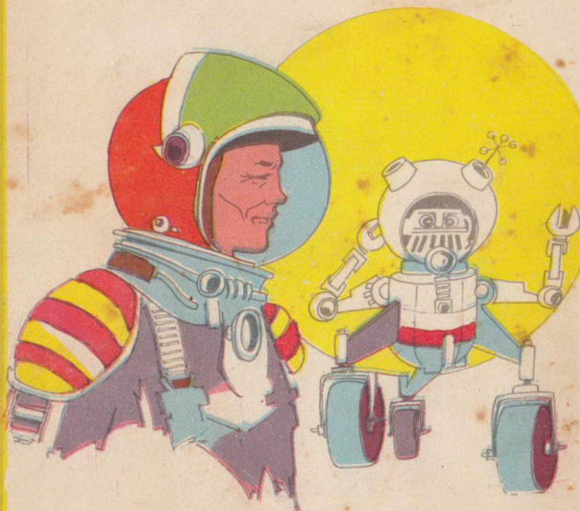
كتب الهلال للأولاد والبنات

سلسلة الخيال العلمى



لغز الإنسان الآلى

كتبها: راجى عنايت • رسوم: عفت حسنى

LOGHZ AL ENSANE EL ALI — NOVEMBER 1983 — KOTOB EL HILAL AWLAD & BANAT

كتب الهلال للأولاد والبنات

تصدر عن مؤسسة دار الهلال

كتب الهلال للأولاد والبنات

سلسلة الخيال العلمى

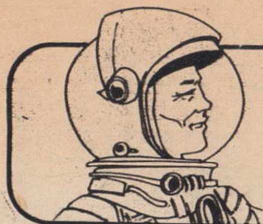
نوفمبر ١٩٨٣



لغز الإنسان الآلى

كتبها : راجى عنايت

رسوم : عفت حسنى



دعوة خاصة لخالد ...

استلقى « خالد » فوق حشائش حديقة بيته ، يستمتع بأشعة الشمس التى كانت تميل نحو الغروب . وكان إلى جواره كتاب التاريخ الذى أوشك على الانتهاء من قراءته لقد أتم لتوه قراءة فصل عن الحرب العالمية الثالثة ، آخر الحروب التى نشبت بين أهل الأرض ..

ظهر الألم على وجهه وهو يسترجع تفاصيل تلك الحرب الذرية ، التى جرت منذ حوالى أربعة قرون ونصف . أهل الأرض ، سكان نفس الكوكب ، يتراشقون بأسلحتهم الذرية ، فتثور عليهم الطبيعة ، قبل أن يستكملوا حربهم الذرية تلك . ويضطرهم هذا إلى الدخول فى حرب مع الطبيعة ، يواجهون السيول والزلازل والبراكين ، التى كانت أول ما استجاب لتراشقهم الذرى ..

لقد أرادت الطبيعة أن تلقنهم درسا •• وتعاقبهم على تقاتلهم ، وعلى استجابتهم لغرائزهم ، ونسيانهم لهدف وجودهم •

هز « خالد » رأسه آسفا ، وراح يتساءل ، هل كان ضروريا أن يفنى ملايين البشر ، وأن تهبط جـوانب من القارات تحت البحر ، وأن يطوف خطر الاشعاع الذرى القاتل المخرب حول الأرض لسنوات وسنوات ؟ • هـل كان ذلك ضروريا حتى يفيق سكان الأرض ممـا كـانوا فيه ؟ ••

شعر « خالد » بجفاف فى حلقه ، فتناول جهازا صغيرا للتحكم عن بعد ، وضغط بعض أزراره ، فمالبث أن ظهر الانسان الآلى « صديق » الذى يعمل فى خدمته ، يتجه نحوه حاملا كوبا من عصير البرتقال المثلج • تنـاول « خالد » كوب العصير ، وابتسم قائلا :

ــ « شكرا ياصديق » •

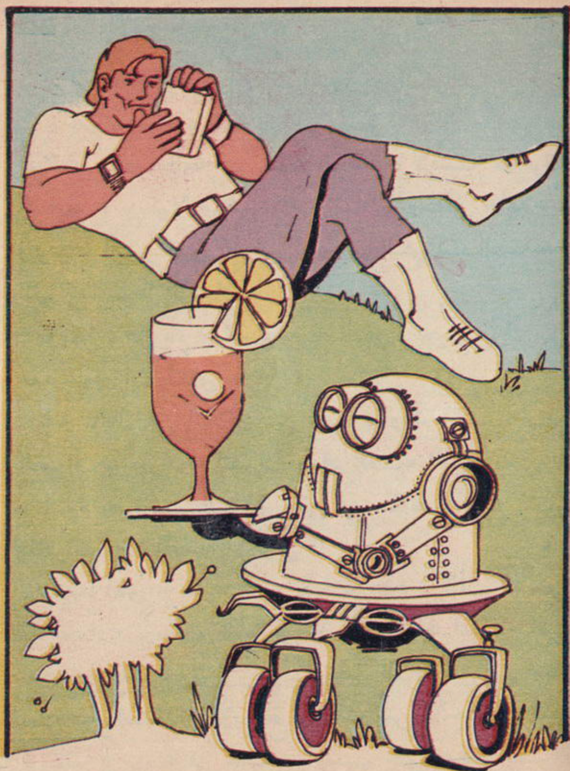
ففهم الانسان الآلى أن مهمته قد انتهت ، واستدار منصرفا ، ليعود إلى مكانه داخل البيت •

عندما كان « خالد » ينتهى من عمله كمدير لمركـز تدريب رواد الفضاء ، كان يحرص على أن يقطع المسافة

بين مكتبه وبيته سائرا على قدميه ، رغم أن السيارة الحوامة الصغيرة الخاصة به ، كانت دائما فى انتظاره خارج مكتبه • وبعد يوم العمل الحافل ، كان يستمتع بوحدته فى بيته ، يمارس هوايته القديمة ، قراءة كتب التاريخ ، ويحاول أن ينسى،ولو مؤقتا ، العمل ومسئولياته•

أخذ « خالد » يرشف عصير البرتقال المثلج ، ويتساءل عن سر شعوره بالضيق الذى يحسه اليوم •• هل هو بسبب الصور المقبضة للحرب الذرية التى كان يقرأ عنها ؟ •• إنها ليست المرة الأولى التى يقرأ فيها عن تلك الحرب •• فما الذى يقلقه اليوم ؟ ••

راح يسترجع تفاصيل عمله اليومى فى مركز تدريب رواد الفضاء ، فوجد أن كل شىء يسير على مايرام • بل إن العمل فى المركز يتقدم الخطة المتفق عليها ، كما أن مستوى الدارسين يفوق مستوى الدارسين فى المراكز الأخرى المنتشرة فى أنحاء الكرة الأرضية • فبفضل جهده وحسن تنظيمه للعمل ، اكتسب مركز « القاهرة ١٠٣ » ، الذى يديره ، والذى يقع على بعد ١٠٣ كيلومترا من مدينة القاهرة القديمة ، اكتسب سمعة طيبة لدى المسئولين فى المقر الرئيسى للسيطرة على الفضاء •



لماذا إذن هذا الشعور بالقلق ؟

هل عاوده ذلك الحنين إلى حياته السابقة ، عندما كان برتاد الفضاء ، ويقوم بالمهمات المثيرة بين الكواكب ؟ ..

« نعم ... » ، قالها بصوت مسموع . لا جدوى من المغالطة . إن نجاحه فى حياته الراهنة ، لاينسيه مغامراته السابقة ، وبطولاته التى كانت تتناقلها وسائل الأعلام ، ويرددها البشر فوق الأرض ، وعلى الكواكب العديدة التى يستعمرها الانسان .

ولكن ، هل ياترى قد تقدم به العمر ، بحيث يترك مثل هذه المغامرات لتلاميذه ؟ ..

إنه مازال فى الثلاثين من عمره ، وقد اكتسب من الخبرات ، مارشحه لتدريب رواد الفضاء الذين يكبرونه سنا .. هل كتب عليه أن يبقى فى مكانه ، يتابع أخبار مغامرات رواد الفضاء الآخرين ؟! ..

عندما أفاق « خالد » من تأملاته هذه ، كانت الشمس قد غابت ، وبدأت تلمع فى السماء المرايا المضيئة التى تدور فى فلك حول الأرض ، وتحيل ظلام الليل إلى ضياء يغنى عن استخدام الاضاءة فى كثير من الأحيان . شعر « خالد » برجفة فى جسده ، بسبب جلوسه فى العراء

بملابسه الخفيفة ، بعد غروب الشمس . وهم بالنهوض للدخول إلى البيت ، ولكن قبل أن يتحرك من مكانه ارتفعت النداءات من جهاز الاستقبال والارسال الذى يشبه ساعة اليد حول معصمه .. « بيب .. بيب .. بيب » .

نظر « خالد » إلى الجهاز ، فوجد الضوء الأحمر يظهر ويختفى مع الصوت ، وعرف أن المقر الرئيسى للسيطرة على الفضاء يطلب الاتصال به ... ضغط « خالد » أحد الأزرار ، فتوقف الصوت ، واختفى الضوء الأحمر ، مما يفيد أنه قد تسلم الاشارة .

اتجه « خالد » إلى حجرة مكتبه بالبيت . واقترب من جهاز صغير يشبه الآلة الكاتبة ، وضغط على أحد أزراره فصدرت عنه أصوات ، وبرزت من الجهاز قصاصة من الورق ، مطبوع عليها نص الرسالة القادمة من المقر الرئيسى .

« من م . ر . س . ف . إلى م . م . ت . ر . ف . ع .

لقاء هام فى القيادة العامة . أولوية كاملة . الحضور فورى . السرية قصوى . قف .. »

تناول « خالد » قصاصة من الورق ، ومضى بها إلى

مكتبه ، وجلس يقرأها يتمعن . الرسالة قادمة من المركز الرئيسى للسيطرة على الفضاء . وموجهة إلى مدير مركز تدريب رواد الفضاء العربى ، أى أنها موجهة إليه شخصيا .. ولكن ماهو السر فى أهمية اللقاء ؟ ..

عندما كان أستاذه وصديقه السيد « بالى » ، المدير العام للمركز الرئيسى ، يعقد اجتماعا خاصا لمديرى مراكز التدريب فى العالم ، لم يكن يصفه باللقاء الهام . فالرجل هادىء الأعصاب يكره المبالغة . كما أن الدعوة كانت تأتى دائما قبل موعد اللقاء بعدة أيام ، حتى يستطيع « خالد » أن يرتب أمور عمله قبل سفره .. ثم ماسر هذه الاولوية الكاملة ، وطلب الحضور الفورى ؟ !

وضع « خالد » الرسالة فوق مكتبه ، وأغمض عينيه ، يفكر فى سر هذه الرسالة الغريبة . وكلما تأمل الموضوع زادت حيرته . فعمل المركز ، شأنه شأن المراكز الأخرى ، يخضع لتنظيم دقيق ، ويسير وفق خطة محكمة . والاجتماعات الدورية التى تتم كل ثلاثة أشهر ، يتم فيها مناقشة كل شىء ، بحيث لا تنشأ الحاجة إلى اجتماعات طارئة إلا فى حالات نادرة جدا .

وتساءل « خالد » ، هل ياترى تلقى باقى مديرى

مراكز التدريب نفس هذه الرسالة ؟ . أم أنها رسالة خاصة به ؟ لو أن الدعوة كانت لاجتماع عام ، لحددت القيادة العامة توقيتا دقيقا للموعد ، يلتزم به المديرون القادمون من مختلف أنحاء العالم ..

هز « خالد » رأسه باصرار .. انها دعوة خاصة . هل ياترى ؟ .. وقبل أن يسترسل فى تساؤلاته ، خفق قلبه بقوة . هل ياترى يتحقق ماكان يحلم به من مهمة جديدة فى الفضاء ؟ ..

ما أن مر هذا الخاطر برأس « خالد » ، حتى هب ناهضا واتجه إلى حجرة نومه ، لكى يرتدى الزى الرسمى الأنيق لقيادات رواد الفضاء . وعاد إلى حجرة مكتبه ، ثم وضع فى حقيبة يده أهم الوثائق التى تتصل بعمل المركز الذى يديره ، حتى يكون مستعدا للرد على جميع أسئلة السيد « بالى » .

فكر « خالد » فى أن يتصل بمساعده فى إدارة المركز لكى يخطره بسفره ، ويطلب منه أن يتولى إدارة المركز فى غيبته ، لكنه تذكر تعبير « السرية القصوى » الذى جاء فى الرسالة ، فقرر أن يتحرك فورا حتى يعود إلى المركز قبل أن يبدأ العمل صباح اليوم التالى . والرحلة

لن تستغرق ذهابا وعودة أكثر من ساعتين ، خاصـــة إذا استخدم فيها طائرته المزدوجة .

والطائرة التى يستخدمها « خالد » فى تنقلاته البعيدة ، اكتسبت اسمها من طريقة طيرانها ، فهى تجمع بين مزايا الطائرة الهيليكوبتر ، والطائرة النفاثة .

توجه « خالد » إلى حظيرة الطائرة ، وأدار محركاتها ، وما أن خرج بها من حظيرتها حتى بدأت ترتفع عن الأرض عموديا ، بفضل المراوح التى فى مقدمتها ومؤخرتها ، بينما انطوى أعلاها الجناحان،بما يتصل بهما من محركات.

وعندما وصل « خالد » بطائرته إلى الارتفاع المناسب، ضغط زرا أمامه ، فانفرج الجناحان ، وهبطا إلى جانبى الطائرة . وعندما ضغط زرا آخرا ، بدأت المحـركات النفاثة عملها ، وتوقفت مراوح الطيران العمودى ، فاندفعت الطائرة بسرعة كبيرة ، مخترقة حاجز الصوت .

بعد أقل من ساعة ، وصلت الطائرة إلى الجزيرة التى بها المركز الرئيسى ، وسط البحر الأبيض المتوسط . أوقف « خالد » المحركات النفاثة ، ورفع الجناحين ، وأدار محركات الهبوط العمودى ، ليستقر على بعد عدة أمتار من المدخل الرئيسى للمبنى .



لقاء بين خالد وبالى..

كان اللقاء بين « خالد » ورئيسه السيد « بالى » لقاءا حارا ، يتجاوز حرارة لقاء رئيس بمرءوسه . وقد عكس ذلك اللقاء حقيقة العلاقة بينهما ، فالأستاذ « بالى » ، الذى تعود أصوله إلى بلاد الهند ، يعتبر من عباقرة علوم الفضاء ، وقد تلقى « خالد » العديد من الدروس على يديه . بل إن الأستاذ « بالى » هو الذى استشف كفاءة وذكاء « خالد » ، ولذا اختاره من بين تلاميذه ، ليدير مركز التدريب العربى .

جلس « خالد » أمام أستاذه يتأمله سعيدا .. لم تستطع السنوات أن تغير ملامحه ، نفس الوجه الأسمر الداكن ، والشعر الأسود الناعم الكثيف ، والتعبير الهادىء الذى لا يتبدل ، والابتسامة الرقيقة التى لاتفارق فمه .

لكن ابتسامة الأستاذ « بالى » كانت تخفى قلقه . لذلك ما أن انتهى من الترحيب « بخالد » ، حتى دخل إلى لب الموضوع .

أخرج الاستاذ « بالى » من مكتبه شريطا مغناطيسيا ، سلمه إلى « خالد » وهو يقول « لا أريد أن أضيع وقتا ، هذه هى كل المعلومات التى تتصل بالموضوع ، أريدك أن تدرسها جيدا ، فأنت الذى ستتولى هذا الموضوع .. »

ظهرت الحيرة على « خالد » ، وسأل : « ولكن ..ماهو الموضوع يا أستاذى ؟ »

أطرق « بالى » قليلا ، ثم رفع رأسه وقال « باختصار شديد .. هناك مشكلة حادة نواجهها على الكوكب «زيتا» .. أنت تعلم أن لدبنا وحدة تعدين هامة فوق ذلك الكوكب ، وأنها تمدنا بالمعدن سيريوم ١٧ ، الذى نستخدمه فى صنع غطاء الأجسام الفضائية التى تنطلق بسرعة تنجاوز سرعة الضوء » .

كان فضول « خالد » قد بلغ مداه ، فقال مندفعا : « أعرف هذا كله .. ولكن ماهى المشكلة التى نلقاها على « زيتا » ؟ » .

قال « بالى » وهو يضغط على الحروف : « عملية

تخريب متعمدة ! » .

سأل « خالد » مندهشا : « كيف ؟ ! » .

أخذ « بالى » نفسا طويلا ثم قال « هذا مايمكنك أن تعرفه من الشريط المغناطيسى .. المهم الآن ، الاسراع بتشكيل مجموعة العمل التى سترافقك فى رحلتك إلى « زيتا » لكشف سر هذا التخريب ، ومواجهته .. »

وقبل أن يتصرف « خالد » ، قال له أستاذه « بالى »: « هذه العملية لها أولوية مطلقة ، ومطلوب فيها السرية الكاملة ... وبالنسبة لمجموعة العمل ، عليك أن تختار أفرادها من مركز التدريب الذى تشرف عليه ، وإن كان بامكانك أن تطلب أى خبرات تحتاجها من مراكز التدريب الأخرى .. المهم أن تبدأ رحلتك بعد يومين أو ثلاثة على الأكثر .. فالأمر لا يحتمل التأخير .. »

عاد « خالد » إلى بيته ، ولم تستغرق رحلته بأكملها أكثر من ثلاث ساعات . وما أن هبط بطائرته عند بيته ، حتى توجه إلى سيارته الحوامة التى فى خلفية البيت . أدارها ، فصدر عنها حفيف خافت ، يكاد لا يسمع ، وارتفعت عن الأرض حوالى عشرين سنتيمترا ، ثم اندفعت الى الأمام فى انسياب ، فوق حشية الهواء التى تصدر عن

مراوحها . واختار « خالد » طريقا مباشرا إلى مركـــز التدريب ، فلم يكن مضطرا وهو فوق حوامته إلى سلوك الطريق الممهد ، بل سار فوق الحشائش والرمال والأحجار ومضى بها فوق بركة الماء الواسعة ، التى يستخدمها أعضاء مركز التدريب كحمام سباحة ، حتى وصـــل إلى المبنى الرئيسى لمركز التدريب .

أوقف « خالد » حوامته أمام المدخل ، فهبطت برفق إلى الأرض . توجه إلى الباب الزجاجى الضخم ... ثم توقف ليخرج من جيبه البطاقة الالكترونية الخاصة به ، ويضعها فى شق بجهاز إلى جوار الباب ، فينفتح الباب . تناول « خالد » بطاقته ، وعبر الباب الزجاجى ، الذى سرعان ماانغلق خلفـــه دون أن يصدر صوتا .

كان المركز فى هذه الساعة المتأخرة من الليل خاليـــا من العاملين ، لكن « خالد » لم يستطع أن ينام قبل أن يعرف مايحتويه الشريط الذى يحمله . عندما وصل إلى قاعة العقل الالكترونى الضخم الذى بالمركز ، أخرج بطاقته مرة أخرى ، لكى يفتح بها باب القاعة . ثم توجـــه إلى الوحدة الرئيسية للعقل الألكترنى ، التى يتم من خلالها تقديم المعلومات وتلقى الاجابات .

وضع « خالد » الشريط فى مكانه من العقل الألكترونى ، وعاد بجسمه إلى الخلف يتطلع إلى الشاشة الكبيرة ، فما لبثت أن تدفقت المعلومات على الشاشة ، كما كانت تخرج فى نفس الوقت مطبوعة على شريط من الورق يخرج من أسفل الشاشة .

« وحدة التعدين على الكوكب « زيتا » (١) ريتيكولى»

« تاريخ بدء العمل : ٢٣١٥ ميلادية » .

« هدف الوحدة : تجهيز معدن سيريوم ١٧ » .

« معدل التشغيل : فوق المتوسط » .

« الموضوع : ظاهرة التخريب المتعمد المتكرر » .

« وقائع التخريب :

١ — يوم ١٧—٩—٢٤٣٥ ، ارتطام جسم صلب بذراع الانسان الآلى ١٣٩ م ت . (الخاص بالمسح التعدينى) .

٢ — يوم ٢٠—١—٢٤٣٦ ، ارتطام جسم صلب برأس الانسان الآلى ٢٠٧ م ت ، أدى إلى توقفه عن العمل تماما .

٣ — يوم ٢١—١—٢٤٣٦ ، اختفاء الانسان الآلى ١٣م ت، والخاص بمسح المناطق الجديدة ، لمدة ثلاثة أيام ، ثم العثور عليه مصابا على بعد ثلاثة كيلومترات من خط سيره .

٤ — يوم ٢٢–١–٢٤٣٦ ، اختفاء كل من الانسان الآلى ٤٠١ م ت ، والانسان الآلى ٥٧ م ت ، وعدم العثور على أى أثر لهما » .

توقف سيل المعلومات التى يطرحها العقل الالكترونى ، فضرب « خالد » على الأزرار التى أمامه يسأل : « ماهى احتمالات مصدر التخريب ؟ » .

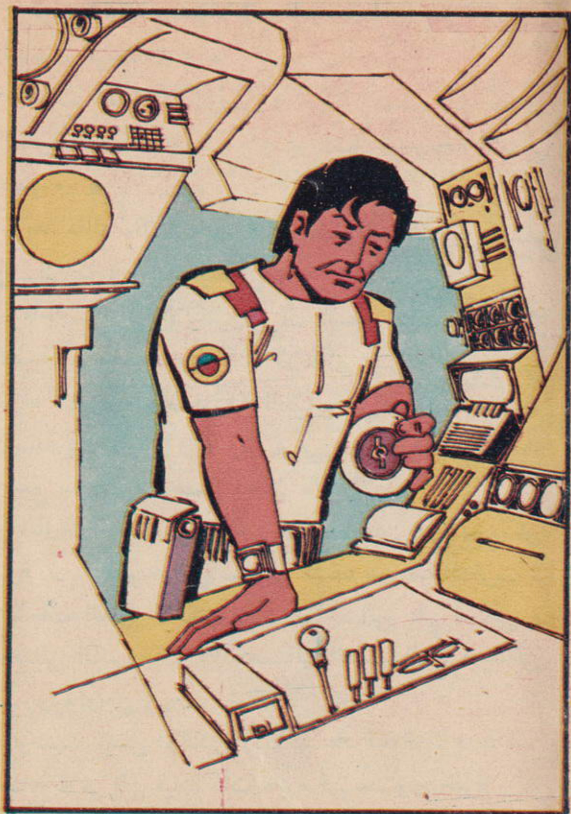
التمعت الأضواء فى العقل الالكترونى مرة أخرى ، ثم أجاب على الفور : « هناك أربعة احتمالات :

أولا : أن يكون مصدر التخريب سكان كوكب غريب ينافسوننا على معدن سيريوم ١٧ .

ثانيا : أن يكون مصدره أحد العاملين فى وحدة التعدين من البشر ، نتيجة الاصابة بخلل نفسى .

ثانيا : أن يكون مصدره أحد العاملين فى وحدة داخل الانسان الآلى ، أوصله الى حالة قريبة من الانتحار .

رابعا : أن يكون مصدره مخلوقات غير تقليدية تعيش بشكل ما على الكوكب « زيتا (١) ريتيكولى » ، لم يكتشفها العلماء عند مسح سطح الكوكب » .



طرح « خالد » سؤالا ثانيا : « ماهو الرأى فى التوقيت المناسب للرحلة ؟ » .

أجاب العقل الالكترونى « فورا : فمعـــدل حالات التخريب يتصاعد يوميا .. وسير العمل فى وحدة التعدين يتعثر .. »

بعد ذلك سأل « خالد » عن المعلومات الضروريةللسفر إلى « زيتا (١) ريتيكولى » .

فأجاب العقل الالكترونى أن السفر يتضمن مرحـلة تجميد أو بيات شتوى أثناء الانطلاق بسرعة تقرب مـن سرعة الضوء . وأن المركبة الفضائية س ١٨ ف ٧٠ تقطع المسافة بين الأرض و « زيتا » فى ١٢ شهرا وخمسة أيام وسبع ساعات ، وخمس دقائق .

سأل « خالد » : « ماهى الاختصاصات التى يجب أن تتوفر فى المجموعة التى ستتولى كشف سر هذا التخريب ؟

أجاب العقل الالكترونى : « أخصائى علم أجناس ، أخصائى الكترونيات . أخصـــائى اتصـــال ، أخصائى ميكروبيولوجى » .

وصمت العقل الالكترونى ، ثم عاد ليقول : « بالطبع يحتاج الأمر إلى قيادة ذات خبرة فى مستوى خبرة رائد

أول الفضاء « خالد » .

ضحك « خالد » لهذه المداعبة من جانب العقل الالكترونى ، الذى نادراً ماتصدر عنه مثل هذه المداعبات.

سجل « خالد » على الأزرار كلمة « شكراً » .

وأطفأ أنوار العقل الالكترونى ، ثم حمل الشريط المغناطيسى وعاد إلى بيته .

حاول « خالد » أن ينام ، حتى يستعد للمجهود الذى ينتظره صباح اليوم التالى ، إلا أن عقله كان فى حالة تيقظ كاملة ، فوضع حول رأسه جهاز تنظيم إشعاع الفافى المخ ، وما أن مرت عدة دقائق ، حتى وصل إلى حالة استرخاء كامل ، وغرق فى نوم عميق متصل .





في الصباح المبكر ، أيقظه الانسان الآلي « صديق » ، بعد أن جهز له طعام إفطاره ، الذي يتكون من عدة حبوب ، ومشروب ساخن منشط .

بعد أقل من نصف ساعة ، كان « خالد » يجلس في مكتبه يراجع الأوراق التي خرجت من العقل الالكتروني في الليل الفائت ، وينظر في قائمة أعضاء مركز التدريب الذي يديره ، ليسترجع اختصاصات كل منهم .

لقد كان لكل واحد من الدارسين في مركز تدريب رواد الفضاء مؤهلا عاليا ، في فرع من فروع التخصص العلمي . فارتياد الفضاء لم يعد الهدف ، بل صار وسيلة للقيام بعمليات متعددة في الفضاء ، كاستعمار الكواكب الخالية

ومواجهة رواد الفضاء التابعين للكواكب البعيدة المنافسة للأرض ، واستخراج المعادن النادرة واللازمة من جوف الكواكب القريبة والبعيدة ، ودراسة ظروف المعيشة على الكواكب المختلفة ، وسحب الكويكبات أو الكتل الصخرية الكبيرة من الفضاء إلى مدارات حول الأرض أو القمر ، لاستخدامها فى إنشاء مدن فضاء .

وهذه الأعمال تحتاج إلى تخصصات مختلفة ، حربية وهندسية والكترونية وبيولوجية ، لذلك لم يكن ينضم الى مراكز تدريب رواد الفضاء ، سوى المتفوقين فى كل فرع من هذه الفروع .

تناول « خالد » قلمه ، ورسم خطوطا تحت الأسماء التى اختارها للمهمة التى سيتصدى لها ..

« سهيلة » : أخصائية علم الأجناس والتى جاءت من الامارات العربية . وهى فتاة ذكية ، فى العشرين من عمرها سمراء اللون ، تتميز عن غيرها من الفتيات بشعرها الطويل الذى تتمسك به رغم مايسببه لها من متاعب عند ارتداء بدلة الفضاء .

« هادى » : أخصائى الالكترونات ، البالغ من العمر ٢٣ سنة ، والقادم من المغرب . وهو يتميز بجسم دقيق ،

وصوت منخفض ، وهدوء ملفت فى حركاته ، وعشق شديد لفرع تخصصه .

« جاسم » : البالغ من العمر ١٩ سنة ، والقادم من العراق . متخصص فى علم مخلوقات الكواكب البعيدة ، ذلك العلم الناشىء الذى لا يتجاوز عمره مائتى عام ، والذى تراكمت معلوماته خلال النشاط الفضائى على مدى مئات الأعوام . ويتميز « جاسم » بعشقه الشديد للرياضة ، ورغبته التى لا يمل ترديدها حول سفره الى القمر فى إحدى عطلاته ، ليمارس رياضة القفز بالزانة حيث الجاذبية المنخفضة على سطح القمر .

« بلال » البالغ من العمر ٢١ سنة ، والقادم من السودان والمتخصص فى بيولوجيا الكائنات الدقيقة ، والذى يعرف بين الجميع بخفة ظله ، وحضور بديهته ، ونوادره ودعاباته التى لاتنتهى .

ارتسمت ابتسامة الرضا على شفتى « خالد » عندما انتهى من اختيار أعضاء الحملة المتوجهة إلى « زيتا » ، ثم أغمض عينيه يتأمل مراحل التنفيذ التى يجب أن تتم فى نفس اليوم .

وبعد أن أعطى تعليماته لتجهيز مركبة الفضاء (س ١٨

ف ٧٠) ، عاد إلى العقل الالكترونى ، ليحصل منه على كل المعلومات المتصلة بخط سير المرحلة ، والعقبات التى يحتمل أن تصادف المركبة أثناء تقدمها ، وكل مايجب أن يعرفه عن الكوكب « زيتا (١) ريتيكولى » ، غلافه الجوى ، وجاذبيته ، وقدرة الانسان على العيش فوقه .

وقد استراح عندما عرف أن الجاذبية فوق ذلك الكوكب تقل قليلا عن الجاذبية على الأرض ، وأن بامكان الانسان أن يعتاد السير فوق الكوكب دون استخدام الحذاء الخاص الذى يعدل قوة الجاذبية .

أما بالنسبة لتركيب الغلاف الجوى ، فهو يختلف قليلا عن الغلاف الجوى للأرض ، من حيث نسب الغازات التى تكونه . وقد عرف من العقل الالكترونى أن مجموعة العمل التى تقيم فوق ذلك الكوكب ، قد تعودت العيش هناك بدون قناع خاص . ولو أن العقل الالكترونى نصح أفراد هذه الحملة بوضع الأقنعة الخاصة فوق الرأس بالنسبة لأفراد الحملة عند الخروج من مستعمرة التعدين ، والسير فى أنحاء الكوكب .. على الأقل بالنسبة للأسبوع الأول .. على أن يجرى الاستغناء عن ارتداء القناع تدريجيا بعد ذلك ، ووفقا لدرجة احتمال كل واحد من

أفراد الحملة .

وتذكر « خالد » مهمات سابقة ، قام بها فوق كواكب تختلف ظروفها بشكل كبير عن ظروف الأرض ، كان يعيش فيها تحت قباب مزودة بجو وطقس وجاذبية صناعية قريبة مما اعتاد عليه فوق الأرض . وكيف كان يضطر إلى ارتداء بدلة واقية وأحذية خاصة عند السير فوق أرض الكوكب .. والتجول لمسافات فوق الكوكب داخل عربات محكمة ذات تجهيز خاص .. تذكر كل هذه المشاق ، فحمد الله أن رحلته الى الكوكب « زيتا » ستكون مريحة نسبيا ، تسمح له هو ومن معه أن يقوموا بتجرباتهم فى حرية ودون قيود .

فى عصر ذلك اليوم ، وبعد أن انتهى « خالد » من القيام بكل الترتيبات اللازمة ، استدعى المجموعة التى ستشاركه المغامرة المقبلة .

بعد دقائق ، توافد الأعضاء الذين اختارهم على مكتبه، وقد اعتملت داخل كل منهم مشاعر الفضول والدهشة لذلك الاجتماع غير العادى . لكنهم حرصوا على إخفاء مشاعرهم هذه ، حتى يعرفوا حقيقة الأمر من أستاذهم .

عندما اصطفوا جميعا حول مكتبه ، ارتسمت ابتسامة



على وجه « خالد » وهو يتطلع إلى وجوههم . ثم قال : « طبعا أنتم تتساءلون جميعا عن سر هذا اللقاء .. » .

فضحك الجميع ضحكات عصبية ، تكشف عن قلقهم ، ماعدا « بلال » السودانى الذى قال مازحا : « كل شىء مقبول منك يا أستاذنا .. إلا أن تأمرنا بالعودة إلى بلادنا نتيجة لعدم وصولنا إلى المستوى اللائق لرواد الفضاء »

ضحك « خالد » قائلا : « على العكس تماما يا « بلال » .. لقد اخترتكم لأنكم أثبتم خلال السنة الأخيرة تفوقا على الجميع .. وقد آن الأوان لكى نرى تطبيقا عمليا لدراستكم » .

سادت الجميع إثارة قوية ، واندفع « جاسم » يقول . « أتمنى ياسيدى أن تكون رحلتنا الأولى إلى القمر ، حتى يتاح لى أن أضرب رقما قياسيا كونيا فى القفز بالزانة » .

قال « خالد » وهو يخرج أوراقا من مكتبه « لا .. ليس القمر هدفنا .. غدا سنبدأ معا رحلتنا إلى كوكب « زيتا (١) ريتيكولى » .

وعندما لاحظ أن الكل يريد أن يسأل عن التفاصيل ، أسرع يقول : « وقبل أن تنهال على أسئلتكم ، ليأخذ

كل واحد منكم ملفا من هذه الملفات » .

وناول كل واحد منهم ملفه ، وقال : والآن توجهوا إلى قاعة الاجتماعات الملحقة بحجرتى ، لكى تقرأوا كل شيء عن مهمتنا ... وفى الملف سيجد كل واحد منكم الاجابة الشافية على تساؤلاته .. وبعد ساعتين من الآن ، ضعوا هذه الملفات فى جهاز اعدام المستندات الذى فى القاعة .. لأن مهمتنا هذه سرية للغاية » .

قالت « سهيلة » بصوتها الرقيق : « قد احتاج إلى أخذ ملاحظات أستكمل بها دراستى للموضوع » .

رد « خالد » : وأين تدريبات التذكر الفوتوغرافى ؟!

فضحكت « سهيلة » وهى تقول : « أنت تعرف ياسيدى أن هذه هى نقطة الضعف الكبرى عندى .. »

فقال لها « خالد » : على كل حال ، ستكون معنا فى مركبة الفضاء كل المعلومات المطلوبة .. كما سيكون العقل الالكترونى بالمركبة ، متصلا بالعقل الالكترونى الأم الموجود بالمركز .. وهكذا تستطيعون أن تطرحوا كل مايخطر ببالكم من أسئلة ، المهم أن تتذكرى موعد التجمع فى القاعدة ، حيث تبدأ رحلتنا ! » .



فى صباح اليوم التالى ، كانت المجموعة ترتدى زى السفر إلى الفضاء ، وتجتمع عند قاعدة الصاروخ الذى سيرفع مركبة الفضاء إلى خارج الغلاف الجوى للكرة الأرضية .

دخل الجميع فى صمت إلى المصعد الذى ارتفع بهم مسافة تزيد عن أربعين طابقا ، ليجدوا أنفسهم أمام باب المركبة الفضائية .

أخذ « خالد » نفسا طويلا ، ووضع يده على مقبض باب المركبة ، ثم التفت الى مجموعته ، وقد ارتسم على وجهه تعبير جاد ، ثم قال : « بسم الله نبدأ رحلتنا ... ومنه نطلب التوفيق » .

دخلت المجموعة من خلفه الى الممر الرئيسى الذى يقود

إلى أنحاء المركبة . ورغم أن أفراد المجموعة كانوا قد درسوا تصميم مركبات الفضاء المختلفة ، وبالذات هذا النوع من المركبات الفضائية التى تتجاوز فى رحلاتها مجموعتنا الشمسية إلى المجموعات الشمسية القريبة ، إلا أن الاندهاش بدا واضحا على وجوههم ، وهم يتأملون ضخامة حجم المركبة أثناء سيرهم خلف أستاذهم « خالد »..

لاحظ « خالد » عليهم ذلك الاندهاش ، فقال مبتسما « يبدو أن دراسة التصميم ومشاهدة النماذج شىء ، والدخول إلى مركبة الفضاء شىء آخر » .

قالت « سهيلة » : « حقا يا أستاذ .. لم أتوقع أن تكون مركبتنا بهذه الفخامة .. »

وقال « بلال » بصوت مرتفع : « من الذى قال أنها مركبة فضاء .. إنها مدينة كاملة ، لا ينقصها سوى الأسواق » .

ضحك الجميع لتعليقه ، وقال « خالد » : « سنبدأ بجولة تتعرف فيها على جوانب المركبة .. »

كانت مركبة الفضاء أشبه بمدينة صغيرة بالفعل . فالى جانب القسم الأمامى الذى يحوى أجهزة التحكم فى المركبة ، توجد قاعة خاصة للعقل الالكترونى ، وبامكان

هذا العقل الالكترونى أن يتصل عن طريق أشعة ليزر بالعقل الالكترونى الكبير الموجود فى مركز التدريب ، ليستمد منه ماقد يحتاجه من معلومات إضافية • وفى الجانب الآخر من أجهزة قيادة المركبة توجد قاعة التجميد ، أو البيات الشتوى •

وهناك عدة حجرات أنيقة ، مزودة بكل وسائل الراحة لاقامة أفراد الطاقم المسافر داخل المركبة • وفى كل حجرة منها سرير ومكتب وحاسب الكترونى صغير ،وجهاز تليفزيون ملون ومجسم ، وجهاز اسطوانات فيديو ، ومجموعة من اسطوانات الفيديو التى تضم العديد من التسجيلات المسلية ، أفلام وبرامج منوعات ومسرحيات وباليهات •

ومرفق بكل حجرة حمام صغير أنيق • وقد علق « بلال » على ذلك قائلا : « إنها لا تقل متعة عن حجرات أفخم الفنادق •• »

وفى القسم الخلفى توجد مجموعة معامل نوعية ، بيولوجية وطبيعية وكيميائية والكترونية ، وقد جهزت جميعا بأحدث الأجهزة •

أما القسم السفلى للمركبة ، فهو عبارة عن حديقة بكل

معنى الكلمة .. حشائش خضراء وزهور وأشجار . بالاضافة الى ملاعب لكرة المضرب ، وحمام صغير للسباحة . وكان أسعد الجميع بهذا « جاسم » الذى يعشق الرياضة . فقال فرحا لزملائه : « لن أنتقل من هذه الملاعب طوال الرحلة حتى نصل إلى هدفنا » .

فقال له « هادى » بصوت منخفض « لن يتاح لك ذلك يا « جاسم » . فاننا سندخل جميعا فى عملية البيات الشتوى بعد قليل .

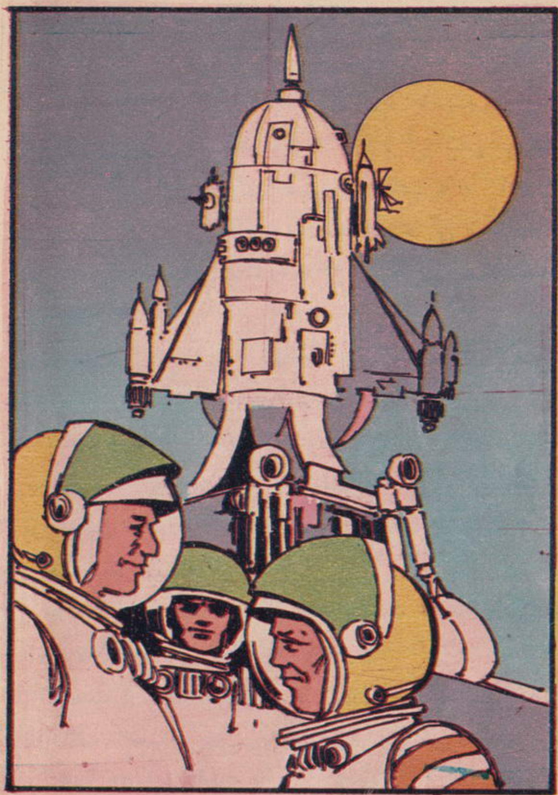
فظهر الانزعاج على « سهيلة » وقالت بصوت مرتعش : « كم أخشى عملية البيات الشتوى هذه .. »

التفت إليها « خالد » قائلا : « لا تخافى يا «سهيلة» .. لقد جربتها كثيرا من قبل .. المسألة لا تزيد عن عملية نوم عميق ، تفيقين منه عند نهاية الرحلة » .

وقال « بلال » مرعوبا :

« وهل سنصبح مثل الدجاج المجمد ؟ .. أم كقطعة الحجر ؟ » .

ضحك « خالد » قائلا : « العملية لا تزيد عن إبطاء الوظائف الحيوية للجسم .. النبض والدورة الدموية والتنفس وعملية التمثيل الغذائى .. »



عندما انتهت الجولة داخل مركبة الفضاء ، نظر « خالد » إلى ساعته ، وقال : « إننا سننطلق بعد عشر دقائق . فلنرقد جميعا فى أسرتنا ، ونربط أحزمتنا ، حتى نخرج من الغلاف الجوى للأرض .. هيا أسرعوا .. »

توجه كل واحد منهم إلى سريره ، ورقد عليه بعد أن أحكم ربط الأحزمة حول جسمه وساقيه .

وبكل هدوء تحرك الصاروخ مبتعدا عن الأرض ، دون أن يصدر عنه لهب أو دخان أو صوت . فمنذ أكثر من مائتى سنة ، أصبحت جميع المركبات الفضائية تعتمد فى انطلاقها على الوقود الذرى النظيف الذى ينتج عن الاندماج النووى ، ولا تصدر عنه أية نفايات مشعة ضارة .

أما داخل مركبة الفضاء ، فلم يشعر ركابها بأن الصاروخ قد بارح الأرض ، إلا عندما نظروا إلى الفضاء من خلال النافذة الصغيرة التى فى كل حجرة ، وشاهدوا اختراق المركبة للسحب .

بعد أن وصلت المركبة إلى الفضاء ، انفصل عنها الصاروخ ، فاندفعت سابحة فى الفضاء .

سمع أعضاء الرحلة صوت أستاذهم « خالد » فى

مكبرات الصوت ، يقول لهم « لقد انتهت المرحلة الأولى من سفرنا ، فلينهض كل من سريره ، ولنجتمع معا فى حجرة القيادة » .

خلال دقائق ، كان كل واحد منهم يجلس فى مقعده الخاص به فى حجرة القيادة ، وبدأ « خالد » بمراجعة شاملة للمهمة التى كلفوا بها . ثم شرح بالتفصيل نتائج الدراسة التى قام بها معتمدا على العقل الالكترونى ، وبدأ يناقشهم فى احتمالات أسباب التخريب ..

قال خالد « من دراستى لتفاصيل وقائع التخريب اكتشفت حقيقة ثابتة ، وهى أن التخريب من النوع العضلى .. أى أنه يجىء نتيجة لجهد عضلى ، وليس تخريبا فنيا أو تكنولوجيا ذكيا ، وبهذا نكون أمام أحد احتمالين .. إما أن يكون مصدر هذا التخريب مخلوقات مختلفة حضاريا .. أو أن يكون مصدره كائنات ذكية لجأت إلى هذه الطريقة ، حتى تضللنا ، ولا نستطيع الوصول إليها .. »

سألت « سهيلة » : وما الهدف من هذا التخريب الجزئى الذى ينصب على الانسان الآلى الذى يعمل فى عملية مسح التربة بمستعمرة التعدين ؟ .. لقد كان بامكان

المخربين أن ينسفوا المناجم ، فيتعطل الانتاج مرة واحدة ... إن هذه الطريقة فى اصطياد الانسان الآلى يوما بعد يوم ، لا تسبب سوى تعطيل البحث عن مواقع جديدة » .

فقال « هادى » بصوته الرخيم : « ربما يكون الهدف إحداث مضايقات تقنع رجالنا بالاستغناء عن هذه المناجم ، فيتاح للمخربين أن يستثمرونها لحسابهم .. أما نسف المنجم فلن يفيدهم فى شىء .. »

تململ « بلال » فى مقعده ، ثم قال : « إذا كان المخربون من حضارة راقية .. لماذا يطمعون فى مناجمنا ، وأمامهم كواكب عديدة أخرى يتوفر فيها معدن (سيريوم ١٧) ؟ ..

هنا ، تدخل « خالد » قائلا : « إن التطور الذى حققناه فى الادارة الذاتية لمناجمنا على الكواكب المختلفة ، سهل لنا أن نحصل على معظم المعادن التى نحتاجها ، بالاعتماد على جهد الانسان الآلى المتطور الذى توصلنا إلى صناعته .. وقد يكون الهدف هو الحصول على نماذج من الانسان الآلى لتقليدها .. »

فقالت « سهيلة » : « ولعل فيه تفسير لاختفاء بعض

نماذج الانسان الآلى ، وعدم العثور عليها » .

قال « جاسم » : « ولماذا ننسى احتمال أن يكون مصدر التخريب ، مخلوقات من حضارة متخلفة .. حضارة تعتمد على التخريب العضلى الذى لاتملك سواه .. »

فقاطعه « بلال » قائلا : أنت طبعا تريد أن يكون الأمر على هذه الصورة ، حتى تستطيع أن تستخدم قـوتك العضلية مع تلك المخلوقات » .

ضحك الجميع ، وبعد فترة صمت ، قالت « سهيلة » :

ـ إذا كان مصدر التخريب مخلوقات متخلفة ، فلابد أن تكون مقيمة على نفس الكوكب ، ولا يعقل أن تكون لديها القدرة التكنولوجية على الانتقال بين الكواكب .. وهذا الاحتمال مستحيل .. فالتقارير العلمية القديمة أفادت عدم وجود حياة على ذلك الكوكب .. وأن محـاولة إقامة مستعمرة على ذلك الكوكب تمت على يد أجـدادنا سكان الأرض قبل الحرب العالمية الثالثة .. ولكنها لم تكن محاولة ناجحة ، وعاد كل من كان فوق الكوكب إلى الأرض وقد ذكرت المراجع التى وضعها أصحاب تلك المحاولة أن الشكل الوحيد للحياة على الكوكب « زيتا » هى الحياة النباتية فقط » .

طال استعراض الآراء ، وكان « خالد » يشجع كل واحد من أفراد مجموعته على طرح رأيه في الموضوع • وفي آخر الأمر قال « خالد » :

« أعتقد أن هذا النقاش كان مفيدا للغاية •• وسنكتفى الآن بهذا القدر ، على أن يقوم كل منكم بدراسة هذه الأفكار وفقا لمجال تخصصه •• أما الآن فمن حقكم أن تستريحوا أو تمارسوا أى نشاط ترويحى ترغبون فيه ، وسنجتمع لاستكمال النقاش صباح غد ، وقبل أن تبدأ إجراءات البيات الشتوى التى تسبق مرحلة الانطلاق السريع للمركبة » •

فقال « بلال » محتجا :

ـ « ولماذا الانطلاق السريع ؟ •• ألا يمكن أن نمضى بسرعتنا هذه حتى نستمتع بالحياة المريحة داخل مركبة الفضاء هذه ؟ » •

ابتسم « خالد » قائلا :

« لو سرنا طوال الرحلة بسرعتنا هذه ، لوصلنا إلى هدفنا بعد مايزيد على ستين سنة ! »

ضحك الجميع ، ونهضوا من أماكنهم •

قال « جاسم » :

ـ « إذا سمحتم لى .. سأنصرف الآن لأقوم ببعض التمرينات الرياضية » .

وقال « هادى » :

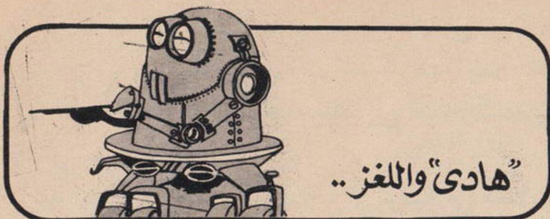
أما أنا فسأمضى إلى العقل الالكترونى لأبحث نقطة معينة » .

وأشاح « بلال » بيده قائلا : « لم يعد لدى قدرة على تشغيل مخى ... سأذهب إلى حجرتى لأتسلى بمشاهدة فيلم جميل » .

فسألت « سهيلة » مستاءة : « ومن الذى سيلعب ضدى مباراة فى كرة المضرب ؟ »

أجاب خالد : « أنا فى أشد الحاجة إلى هذه المباراة ، قبل أن أنشغل بوضع الترتيبات الأخيرة لمرحلة الانطلاق السريع .. »





رغم أن « خالد » من هواة لعبة كرة المضرب ، الا أن « سهيلة » انتصرت عليه فى جميع الأشواط التى لعباها .

وعندما انتهت المباراة ، وقبل أن تنصرف « سهيلة » إلى حجرتها ، شكرت « خالد » ، وقالت له بشىء من الخجل :

« ليس هذا مستواك الحقيقى يا أستاذ « خالد » .. لابد أن ذهنك مشغول بالمهمة الموكلة إليك .. »

لقد كان ذهن « خالد » مشغولا طوال المباراة ، لكن ليس بالرحلة وترتيباتها ، إنما « بسهيلة » نفسها .

فرغم أنه يعرفها منذ أكثر من عامين ، وقت أن التحقت بمركز التدريب ، ورغم أنها لفتت نظره منذ اليوم الأول بذكائها ورقتها واتزانها ، وفهمها الصحيح لمعنى التطور ، إلا أن علاقته بها لم تتجاوز علاقة العمل بمركز التدريب .

ووجودها معه فى هذه المهمة ، ومشاركته لها فى مباراة كرة المضرب ، وتأمله لها عن قرب .. كل هذا جعله ينظر إليها بعين جديدة .. بل وجعله ينظر إلى حياته الشخصية بشكل جديد .

لقد انشغل « خالد » بدراسته ، ثم بترقيته فى مجالات العمل ، حتى وصل إلى منصب مدير مركز التدريب ، رغم صغر سنه . وكانت مشاغل العمل تستولى على اهتمامه وتفكيره ، وتشغل وقته بالكامل . وفى الأوقات القليلة التى كان يخلو فيها إلى نفسه ، ولا ينشغل بقراءة كتب التاريخ ، كان « خالد » يشعر بحنين غامض إلى شىء لم يكن يتبين حقيقته . ومع كل مشاغله ، كان يشعر بفراغ فى حياته .

« فخالد » لا ينسى حياته الأولى مع والديه وأخيه وأخته ، ويتذكر دائما جو الحنان والحب الذى كان يشيع فى سنوات حياته التى قضاها بين أسرته . وإذا كانت مشاغل الدراسة والعمل قد ملأت فراغ وقته ، إلا أنه كان يفتقد دائما ذلك الحنان والحب . خاصة ، وأنه لم يكن يلتقى بأفراد أسرته إلا فى مناسبات نادرة .

فوالده ووالدته يقيمان فى مستعمرة من مستعمرات

القمر ، والده يقوم يبحث حول الأثر النفسى للحياة فوق القمر ، أما والدته الفنانة الرسامة فتقوم بتسجيل حيـاة الناس فوق القمر بريشتها ، ويحظى إنتاجها باقبال عظيم فى أنحاء العالم .

وأخته « سعاد » ، التى كانت تقيم قريبا منه بالقاهرة حتى وقت قريب ، قد تزوجت من زميل لها يعمل معها فى حقل صناعة الانسان الآلى المتطور ، وقد سافرا فى رحلة فضائية طويلة ، لدراسة التطبيق العملى للتصميمات التى قاما بها .

أما شقيقه « سعد » ، الذى تخصص فى الـكيمياء والطاقة ، فيشرف على وحدة استخلاص المعادن من الغلاف الجوى لكوكب المشترى ، وهو لا يراه إلا فى لقـاءات خاطفة ، عندما يصل إلى الأرض ، مرة كل عدة سنوات .

وفى السنوات الأخيرة ، بدأ إحساس « خالد » بفقر حياته من الناحية العاطفية والاجتماعية يتزايد يوما بعـد يوم . ولعل هذا هو السر فى فرحته بالمهمة التى أوكلت إليه ، والتى كان يتصور أنها ستنسيه هذا الاحسـاس المتزايد . الا أن وجود « سهيلة » معه فى هذه المرحلة ،

أصبح كثيرا مايذكره بذلك النقص فى حياته •

أما « سهيلة » ، فمنذ أن أنهت دراستها لعلم الأجناس البشرية فى جامعة الكويت ، وحصلت على درجتها العلمية العالية ، التى أتاحت لها الانضمام إلى مركز تدريب رواد الفضاء العربى ، منذ ذلك الحين وهى غارقة فى استيعاب علوم جديدة عليها ، تريد أن تحقق فيها نفس التفوق الذى حققته من قبل فى دراسة علم الأجناس • وهى تضع أمام عينيها دائما المثل الأعلى الذى ضربه والدها بالنجاح العلمى الساحق الذى حققه فى تجاربه على استنباط القدرات المتفوقة فى العقل البشرى ، بطرق طبيعية غير كيميائية أو كهربائية ، وتعتمد فقط على إرادة العقل البشرى الخالصة •

ومنذ اليوم الأول الذى التحقت فيه بمركز تدريب رواد الفضاء العربى ، نظرت إلى شخصية الرائد الأول «خالد» بكل إعجاب وتقدير • ربما لأنها كانت تجد فيه ـ رغم صغر سنه ـ صورة من تفوق والدها العلمى ، وفرحتها بمهمتها الأولى إلى كوكب « زيتا » كانت مزدوجة ، فهى تعنى تفوقها على باقى زملائها فى المركز ، وتعنى فى نفس الوقت الحياة بالقرب من الرائد الأول « خالد » ، لفترة

من الزمن تصل إلى ثلاث سنوات .

وهى بعد أن انتهت من مباراة كرة المضرب مع « خالد» كانت تبدو سعيدة نشيطة ، فقررت أن تأخذ حماما ، ثم تحمل أوراقها إلى حجرة العقل الالكترونى لتستكمل دراسة بعض النقاط التى تتصل بالمهمة الموكلة إليها .

عندما دخلت إلى حجرة العقل الالكترونى ، وجدت « هادى » يعمل بانهماك ، فاعتذرت عن إزعاجه ، فقال لها أنه قد انتهى من عمله مع العقل الالكترونى ، وأنه كان يجمع أوراقه . وعرفت أنه يدرس النظام الالكترونى للانسان الآلى الذى يعمل فى مستعمرات التعدين فوق كوكب « زيتا » .

وقال لها أنه يدرس احتمال قيام بعض نماذج هذا الانسان الآلى بالتخريب ، وبالاعتداء على قرائنه ، نتيجة لخلل فى نظام التحكم الالكترونى .

سألته « سهيلة » إذا ماكان قد توصل إلى نتيجة حاسمة فى هذه الدراسة .

فظهر عليه التردد ، ثم قال :

ـ لا أدرى يا « سهيلة » .. الاحتمال وارد .. ولكن المشكلة هى سر اختيار الانسان الآلى هذه الطريقة العضلية

لتخريب زميله .. وقد انتهيت إلى ضرورة القيام ببحث مشترك مع « بلال » ، لبحث احتمال وجود كائنات حية دقيقة جدا فى جو الكوكب ، تؤثر على النظام الالكترونى للانسان الآلى .. »

فقالت سهيلة : « وأنا أيضا أريد أن أشترك مع «جاسم» فى بحث إمكان وجود حياة عاقلة فوق كوكب « زيتا »، فلم ينجح العلماء من قبل فى اكتشافها .. »

قال « هادى » مبتسما : « هذا إذا استطعنا انتزاعه من تمريناته الرياضية » .

فقالت « سهيلة » ضاحكة : « وإذا استطعت أنت أن تنتزع « بلال » من فيلمه السينمائى ! »

عندما توجه « هادى » إلى حجرة « بلال » ، لم يجده بها . راح يبحث عنه فى كل مكان ، حتى عثر عليه آخر الأمر فى حجرة المعمل البيولوجى ، يقوم ببعض التجارب وبمجرد أن رأى « هادى » داخلا الحجرة ، قال بلال : « عظيم .. كنت على وشك أن أغادر المعمل لأبحث عنك .. فقد كنت أدرس احتمال تأثير الكائنات الدقيقة على دوائر العمل الالكترونى فى عقل الانسان الآلى » .

ظهرت الدهشة الشديدة على وجه « هادى » ، الذى

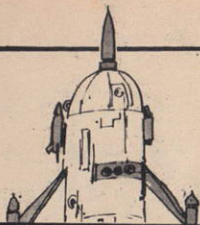
نادرا ماتعكس ملامحه مثل ذلك التعبير القوى .

لاحظ « بلال » ذلك ، فقال ضاحكا : « ماذا أصابك ! ... هل أزعجتك فكرة أن تأكل فيروساتى دوائرك الالكترونية ؟! » .

قال هادى : « بالعكس .. فأنا قادم لأناقش معك نفس هذا الاحتمال » .

قال «بلال» جادا : « إنى أتعجل الوصول إلى «زيتا»، حتى أقوم ببحث بكتريولوجى دقيق على نماذج الانسان الآلى العاملة فى مسح التربة .. لقد خطرت لى هذه الفكرة أثناء مشاهدة الفيلم ، فلم أستطع أن أواصل المشاهدة ، وأسرعت إلى المعمل أجرى بعض التجارب التى قد تساعدنى عندما أصل إلى « زيتا » .

أما « خالد » ، فقد كان يجلس فى حجرة القيادة ، يتابع سير المركبة الفضائية ، ويجرى اتصالاته بالقاعدة الارضية ، للتنسيق معها فى التمهيد لمرحلة الانطلاق السريع ، التالى لعملية تجميد الطاقم البشرى .



عندما انطلقت المركبة ...

عقد « خالد » اجتماعا مع طاقم الرحلة فى حجرة القيادة . قال لهم وهو ينظر إلى ساعة أمامه :

ـ بعد ساعة ونصف بالضبط من الآن ، ستبدأ مرحلة الانطلاق السريع ، وقد أردت أن أشرح لكم طبيعة ما اصطلحنا على تسميته بالتجميد أو البيات الشتوى . وهو ماسنمر به جميعا بعد ساعة من الآن .. »

ظهر القلق على الوجوه ، وتململ « بلال » فى مقعده وهو يقول : « لا تؤاخذنى يا أستاذى .. فأنا أصاب بقشعريرة كلما جاء ذكر كلمة التجميد هذه .. »

ابتسم « خالد » وقال : لا شىء موجب للخوف يا « بلال » .. القاعدة القديمة تقول : نحن نخاف كل مانجهله . فاذا عرفنا تفاصيل ماسيحدث ، سيزول

الخوف . العملية فى جوهرها أشبه بالبيات الشتوى الذى تمر به بعض الكائنات على الأرض فى فصل الشتاء . هو نوع من إبطاء الوظائف الحيوية للجسم ، حتى نوفر الطعام والماء والأوكسيجين الذى كان من الممكن أن نستهلكه خلال هذه المرحلة الطويلة ، وحتى تتحمل عملية الانطلاق السريع التى سنقوم بها ، والتى ستقودنا إلى كوكب « زيتا » ؟

سألت « سهيلة » : « وهل سيكون الدخول فى عملية البيات الشتوى مؤلما لنا ؟ » .

أجاب « خالد » بحسم :

ـ « إطلاقا .. سنبدأ بتعاطى نوع من المهدئات ، قبل أن نستلقى ، ونتلقى حقن العقاقير الأخرى التى ستعمل على تخفيض ضربات القلب ، وتجميد عمليات التمثيل الغذائى بالجسم .. والآن ، دعونا ننتقل إلى قاعة البيات الشتوى ، حتى أشرح لكم ماسيحدث » .

نهض الجميع مع نهوض « خالد » ، وتبعوه إلى قاعة البيات الشتوى الملاصقة لحجرة القيادة التى كانوا بها .

كانت القاعة طويلة يسودها اللون السماوى ، وتتميز باضاءة زرقاء باردة . ومن حوائط القاعة تخرج مجموعة

من الأسرة المعلقة فى الهواء • وفوق كل سرير ملاءة من حبال محبوكة دقيقة ذات لون برتقالى تتخلله خيوط سوداء • وأعلى كل سرير ، يبرز من الحائط ، ما يشبه الصندوق على شكل نصف اسطوانة ، تملأ حافتها الرأسية اللوحات والمؤشرات والأرقام المضيئة النابضة •• وإلى جانبى السرير تتدلى أحزمة متباينة العرض •

وفى صدر القاعة ، توجد شاشات العقل الالكترونى الذى يتحكم فى عمليات البيات الشتوى ، يبدأها وينهيها •

تقدم « خالد » من أحد الأسرة ، وأشار إلى الملاءة البرتقالية قائلا : « هذه الملاءة نضعها على جسدنا بعد أن نرقد فوق السرير •• وبعد أن نتناول هذه الحبة التى داخل الغطاء الزجاجى ، نرقد على السرير ، ونربط هذه الأحزمة حول الساقين والجذع ، ثم نثبت هذا الجهاز فوق الذراع اليسرى •• »

ثم توقف « خالد » عن الحديث ليلتقط أنفاسه ، فلم يسمع سوى تردد أنفاس من معه ، توحى برهبة المكان •

قال « خالد » : كما سبق أن قلت ، ستبعث الحبة المهدئة فى كل واحد منا شعورا بالاسترخاء ، يسهل علينا

باقى العمليات التى سنمر بها •• وفى الثانية المحددة لبدء عملية البيات الشتوى ، ستدخل حقنة من الجهاز المثبت فوق الذراع اليسرى ، لتشيع فى الجسم عقارا قويا ، يقوم بخفض سرعة ضربات القلب ، ويجمد عمليات التمثيل الغذائى بالجسم استعدادا للرحلة الطويلة •• وفى نفس الوقت ستقوم هذه الملاءة بدور الثلاجة ، فتخفض درجة حرارة الجسم ، لتبقى عند درجة ثابتة هى درجة ١٦ مئوية أو ٦٠ فهرنهيت •• وهكذا سنشعر بالبرودة تتسلل الى كل عضلة من عضلات أجسامنا ، ثم نغرق فى غيبوبة تستمر حوالى عشرين شهرا •• »

قال « جاسم » بصوت مرتعش : « ولكن •• من الذى سيوقظنا ونحن جميعا فى حالة البيات الشتوى هذا ؟! »

أجاب « خالد » وهو يشير إلى العقل الالكترونى الذى بصدر القاعة :

ـ هذا •• عندما تحل اللحظة المناسبة ، سيقوم العقل الالكترونى باعطاء الأمر إلى الجهاز المثبت على الذراع ، ليحقن الوريد بعقار يعيد النبض والتمثيل الغذائى ، وباقى وظائف الجسم إلى حالتها الطبيعية •• وفى نفس الوقت ، يوقف عمل الملاءة الثلاجة ، حتى تعود للجسم درجة

حرارته العادية » .

قال « بلال » مازحا : « نطلب من الله أن يصون هذا العقل الالكترونى ، حتى يوقظنا فى الوقت المناسب ، ولا يتركنا فى الحالة القريبة من الموت » .

ابتسم « خالد » وقال : « اطمئن يا « بلال » .. فالعقل الالكترونى سيقوم بهذه المهمة بكل دقة ، بين المهام الأخرى التى سيقوم بها خلال بياتنا الشتوى .. إنه سيتولى قيادة المركبة بشكل كامل ، حتى يصل بنا إلى مسافة قريبة من كوكب « زيتا » .

سألت « سهيلة » بنبرة جادة : « ولكن ماذا يحدث إذا طرأ طارىء ؟.. إذا أصيب جهاز مـن الأجهـزة بخلل ما ؟ .. »

أجاب « خالد » : فى حالة الضرورة القصوى ، سيقوم العقل الالكترونى بايقاظى أولا .. فاذا رأيت الحالة تقتضى إيقاظكم من البيات الشتوى قمت بذلك » .

بعد صمت طويل تكلم « هادى » قائلا : « ولكن ماذا سيكون شعورنا بالضبط أثناء هذه الشهور الطويلة ؟ »

قال « خالد » : « شعور الغارق فى نوم عميق مريح » .

قال ذلك ثم نظر فى ساعته وهو يقول « سننصرف الآن ،

لنلتقى هنا ثانية بعد نصف ساعة بالضبط .. »

انصرف الجميع فى صمت ، فمازالت غرابة التجـربة تبعث الرهبة فى نفوسهم ، رغم كلمات أستاذهم « خالد » المطمئنة .

أسرع « خالد » إلى حجرة القيادة ، وأجرى اتصالاته بالقاعدة الأرضية ، يبلغها ببداية مرحلة الانطلاق السريع وإجراءات التجميد . ثم بدأ يزود العقـل الالـكترونى بكل المعلومات الخاصة بقيادة المركبة فى المرحلة التالية .

وفى الموعد المحدد ، كانوا جميعا يستلقون فوق أسرتهم وفى الثانية المحددة ، بدأت إجراءات البيات الشتوى ، وبعد حوالى ساعة ، كان طاقم المركبة بأكمله غارقا فى سبات عميق ، لا تصدر من القاعة أى حركة ، إلا حركة أنوار العقل الالكترونى أثناء عمله .

وفى اللحظة المحددة تسارع انطلاق المركبة ، حتى وصلت سرعتها إلى مايقرب من سرعة الضوء ، فمرقت خارجة من نظامنا الشمسى إلى الفضاء الكونى .



انطلقت المركبة الفضائية تشق الفضاء ، وقد توهجت مقدمتها بضوء ساطع ، نتيجة لاندفاعها السريع ، تمرق كالبرق فوق صفحة السماء . أما فى داخل المركبة ، فلم يكن هناك مايوحى بالحياة ، سوى التماعات الأضواء فى العقل الالكترونى الذى يقود المركبة إلى هدفها .

وفجأة .. نشطت حركة العقل الالكترونى بشدة ، وصدرت عنه أصوات مختلفة توحى بحركة غير عادية . كان قد مر على البيات الشتوى لطاقم المركبة مالا يزيد عن ثمانية أشهر ، وبقى مايزيد عن ١٢ شهراً .

كانت الأضواء تلمع وتنطفىء ، واللوحات تتبدل عليها الأرقام بسرعة شديدة ، أما الشاشات العديدة للعقل الالكترونى ، فقد كانت ترتسم فوقها المنحنيات والخرائط

الفلكية المتغيرة .

وبعد لحظات ، خفضت المركبة من انطلاقها السريع ، ثم قامت بمناورة حادة ، ثم عادت إلى سرعتها القصوى فى اتجاه جديد ، يصنع قوسا منحنيا حول مسارها الأصلى .

لقد نجح العقل الالكترونى بهذه المناورة فى أن يتفادى خطرا قاتلا .. إنه الثقب الأسود !..

من المعلومات المختزنة داخل العقل الالكترونى ، كان يعرف كيف يرصد الثقوب السوداء المميتة التى تنتشر فى فضاء الكون . وعندما أدرك أن المسار المرسوم للمركبة سيقودها إلى المرور قريبا من أحد هذه الثقوب السوداء ، أبطأ حركة المركبة ليجرى حساباته الجديدة ، وليختار مسارا جديدا يتفادى به الثقب الأسود الذى كان من الممكن أن يبتلع المركبة بكل من فيها ، فلا يعد لها أى وجود .

وقد اكتسبت الثقوب السوداء اسمها ، نتيجة لطبيعتها المعتمة ، وقدرتها على اجتذاب أى شىء قريب منها ، حتى الضوء الساقط عليها تمتصه ، فلا يعود ينعكس عنها ، ومن ثم لا يظهر لها أثر على العين التى ترصدها .

والثقب الأسود هو حصيلة شمس منفجرة ، وبدلا من أن تنفجر إلى الخارج ، متحولة إلى شظايا ، كما يحدث عادة

مع معظم الأجسام السماوية ، فانها تنفجر إلى الداخل ، فتنضغط مادتها انضغاطا خرافيا ، وتتحول إلى كتلة صغيرة جدا فى حجمها ، ثقيلة جدا فى وزنها ، كبيرة جـدا فى كثافتها ، إلى درجة أن جاذبيتها العالية علوا لا يمكن تصوره تتصيد كل مايمر بالقرب منها .. حتى الضوء الذى يسقط عليها ..

لقد استشعر العقل الالكترونى لمركبة الفضاء هـذه الجاذبية الخرافية الصادرة من الثقب الأسود الذى يعترض طريق المركبة ، فغير مسارها ليتلافى الخطر القاتل ، الذى يقود إليه المسار الأصلى . ونتيجة لهـذا امتد زمن الرحلة لشهرين إضافيين .

ولم يقدر « لخالد » أن يعرف أمر هذا التعديل فى زمن الرحلة ، إلا عندما اقتربت مركبة الفضاء من الكوكب « زيتا (١) ريتيكولى » ، فخفضت من سرعتها ، وأعطى العقل الالكترونى إشارته إلى الأجهزة المختلفة بانتهـاء مرحلة البيات الشتوى لطاقم المركبة .

عندما أفاقوا من سباتهم الشتوى ، وجلسوا فوق أسرتهم نظروا إلى بعضهم البعض فى صمت ، ثم انفجروا جميعا فى عاصفة من الضحك الصاخب .

تطلعت « سهيلة » إليهم فى أشكالهم الجديدة ، وقد استطالت لحاهم وشواربهم طوال شهور البيات الشتوى ، وغرقت فى ضحك لاينتهى • وشاركها « بلال » الضحك عندما مد يده يتحسس شعر ذقنه ، وأسرع يقفز من سريره إلى أقرب مرآة ليرى شكله الجديد من مختلف الزوايا ، ثم التفت إلى « خالد » قائلا :

ـ « هل هناك قواعد تمنع إطلاق اللحية والشارب يا أستاذى ؟ »

فابتسم « خالد » وهو يهز رأسه نفيا •

وقالت « سهيلة » : « لكنى أخشى عند عودتنا أن يظنك أهل الأرض مخلوقا غريبا أحضرناه معنا من كوكب زيتا!•• »

ضحك الجميع وهم يهبطون من أسرتهم ، بينما انصرف « خالد » إلى حجرة القيادة •

عندما راجع « خالد » تسجيلا لرحلة المركبة أثناء البيات الشتوى ، اكتشف تغيير المسار ، وامتداد زمن الرحلة •• ومن واقع التسجيلات ، فهم سر ذلك ، وعرف بالاحتمال الرهيب للاقتراب من الثقب الأسود ، فسرت فى جسده قشعريرة وهو يتصور ماكان يمكن أن يحدث لهم أثناء بياتهم الشتوى ، لو لم يقم العقل الالكترونى بتصحيح

المسار .

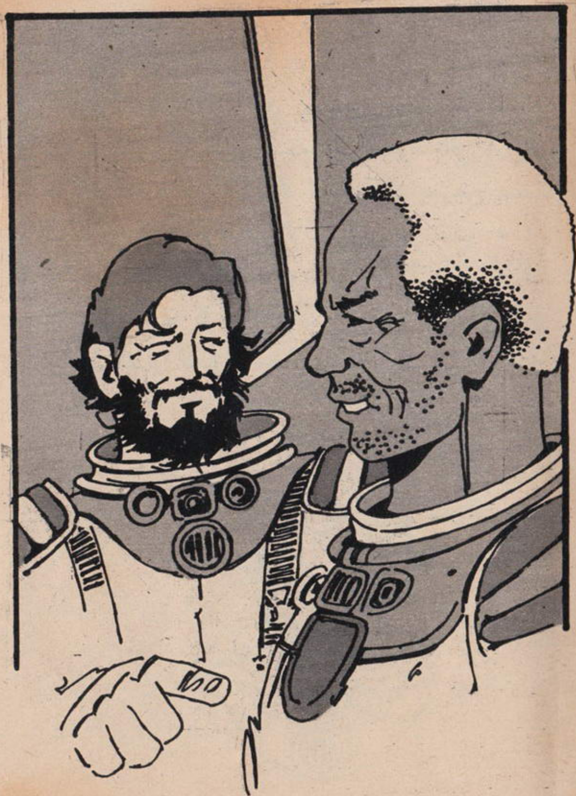
وقبل أن ينصرف إلى حجرته لكى يحلق لحيته وشاربه ، اتصل بالقاعدة على كوكب « زيتا » ، فوجدهم يعرفون كل شىء عن تغيير مسارهم وتأخر وصولهم ، فقد كانوا على اتصال بالعقل الالكترونى للمركبة طوال الوقت . كما عرف أن القاعدة الأرضية كانت تتابع مراحل المناورة التى قام بها العقل الالكترونى لتفادى الثقب الأسود ، لحظة بلحظة ، للتدخل إذا ما اقتضت الضرورة ذلك .

وقبل أن يغادر « خالد » حجرة القيادة ، اندفع إليها « هادى » ثم باقى طاقم المركبة واحدا بعد الآخر ، وكانوا قد حلقوا لحاهم وشواربهم وشعورهم وأظافرهم .. وكانت الحيرة تبدو عليهم جميعا .

قال « هادى » « لخالد » : لقد راجعت التقديم الذى فى ساعة يدى ، واكتشفت شيئا غريبا .. لقد امتدت فترة بياتنا الشتوى أكثر من زمنها المحدد ، بما يزيد عن شهرين .. هل هناك خلل ما فى عمل العقل الالكترونى .. »

وعقب « بلال » على قوله : « أم أن ساعاتنا باتت هى الأخرى بياتا شتويا .. »

وقال « جاسم » : لابد أن نكون قد تجاوزنا « زيتا



(١) ريتيكولى » الآن ٠٠ »

طمأنهم « خالد » إلى أن كل شىء يمضى على مايرام ، وأنهم سيبدأون بعد قليل استعدادات الهبوط على « زيتا »

ثم أخبرهم بالثقب الأسود الذى كان يعترض مسـار المركبة ، وكيف نجح العقل الالكترونى فى تفاديه ٠

وعندما نهض « خالد » ، وانصرف إلى حجرته ، لم تصدر عنهم جميعا كلمة واحدة ، بل وقفوا فى أماكنهم وقد غرقوا فى تفكير عميق ، حول ما كان يمـكن أن يحدث لهم ٠٠





الوصول لكوكب "زيتا" . . .

عندما اقتربت المركبة من الكوكب « زيتا » ، كان الجميع قد ارتدوا الملابس الرسمية ، ووضعوا أغطية الرأس التى تعدل نسبة الأوكسيجين فى الهواء ، لتعويض الفرق بين الغلاف الجوى « لزيتا » والغلاف الجوى للأرض ، وإلى أن يتعود الطاقم على جو « زيتا » .

كانوا يتطلعون من نوافذ المركبة إلى سطح الكوكب المهجور بالكامل ، فيما عدا مستعمرة التعدين التى كانت تظهر كرقعة صغيرة غريبة على سطح الكوكب .

هبطت المركبة برفق فوق سطح الكوكب ، وما أن استقرت فى مكانها ، حتى فتح باب المركبة وخرج منه السلم الطويل الذى استقر على سطح الكوكب . وعندما وقف « خالد » ومن خلفه طاقم المركبة عند أعلى السلم ،

شاهدوا عددا كبيرا من العاملين فى مستعمرة التعدين ، يصطفون فى شكل نصف دائرة حول نهاية السلم ، يلوحون بأعلام ملونة فى أيديهم ، وقد ظهرت عليهم السعادة الغامرة بوصول البشر الجدد من الأرض التى يشتاقون إليها .

كان اللقاء حارا وحماسيا ، وعند هبوط طاقم المركبة إلى السطح ، تقدم مسئول المستعمرة وقائدها ، ليحيى « خالد » قائد المجموعة القادمة من الأرض . كان مسئول المستعمرة طويلا ونحيفا بشكل ملفت ، يتوج رأسه شعر أصفر متموج كثيف . كان من أصل انجليزى ويدعى « والتون » . لم يكن هو أو غيره ممن كانوا فى استقبال المركبة يضعون أى نوع من أغطية الرأس .

ما أن انتهى الاستقبال الرسمى بين « خالد » و «والتون» حتى اندفع سكان المستعمرة نحو طاقم المركبة يحيونهم ويلقون عليهم عشرات الاسئلة عن الحياة على الأرض ، وما استجد فيها مما لايظهر فى نشرات الأخبار .

أما « سهيلة » فقد اندفعت نحوها النساء ، يظهرن سعادتهن بوصولها ، ويحكين لها عن حياتهن فى المستعمرة .

بعد قليل ، أقبلت المركبات الحوامة التى حملت الجميع

إلى مقر إدارة مستعمرة التعدين على الكوكب زيتا • وما أن دخلت الحوامات تحت القبة الضخمة التى تغطى إدارة المستعمرة بكل مافيها من مبانى والتى تتميز بهواء مكيف ، رفع طاقم مركبة الفضاء أغطية رؤوسهم ، وأخذوا يتطلعون إلى المبانى التى يمرون بها •

عندما استقر الجميع فى استراحة المستعمرة ، يتناولون المشروبات ، ويتبادلون الحديث ، انصرف « خالد » مع « والتون » إلى المكتب الخاص لمسئول الموقع •• فقد أبدى « خالد » رغبته فى أن يعرف تطور الوضع على الكوكب ، فى الفترة التى مرت منذ مغادرتهم للارض •

لقد كان « خالد » قلقا ، يريد أن يعرف مااستجد من حوادث التخريب ، وقد استمع باتنباه لما حكاه « والتون » عن آخر حوادث التخريب التى حدثت منذ يومين • وعندما طلب « خالد » أن ينتقل لمعاينة الانسان الآلى الذى تعرض للتخريب ، وعده « والتون » أن يتم ذلك فى بداية فترة العمل التالية التى ستبدأ بعد ثمانى ساعات •

والعمل على « زيتا » لم يكن يخضع لتتابع الليل والنهار ــ كما يحدث على الأرض ــ فنهار « زيتا » يمتد حوالى ستة أيام كاملة ، يعقبه ليل بنفس الطول تقريبا • وكان

للكوكب نظام مصغر من المرايا السابحة فى فلك حوله ، مركزة على المستعمرة ومناطق التعدين ، تضيئهما أثناء الليل الطويل . لهذا لم تكن فترات العمل والراحة تخضع لتعاقب الليل والنهار ، بل كان العمل يستمر لمدة خمس ساعات ، تعقبه فترة راحة طويلة لمدة عشر ساعات . أما الانسان الآلى الذى كان يعمل بشكل متواصل ليل نهار ، فقد كان المشرفون على عمله يتناوبون الملاحظة كل خمس ساعات .

وفيما عدا مواقع التعدين ، كانت هناك تلك القبة الشفافة العملاقة ، تغطى كل مرافق المستعمرة ، والادارة والمعامل ومراكز صيانة الانسان الآلى ، وبيوت العاملين ، والحدائق والملاعب . وكان الجو داخل القبة مكيفا ومعقما تسوده إضاءة غير مباشرة ليل نهار .

عندما مضى « خالد » إلى مركز صيانة الانسان الآلى ، اصطحب معه « هادى » خبير الالكترونات ، ليفحص معه نماذج الانسان الآلى التى تعرضت للتخريب .

وفى نفس الوقت خرجت « سهيلة » مع أحد العاملين من القبة الهائلة ، إلى فضاء الكوكب ، حيث المواقع التى تم فيها الاعتداء على الانسان الآلى .

وتوجه « جاسم » و « بلال » مع بعض الباحثين المقيمين بالمستعمرة الى معاملها ، لدراسة عينات من الأجزاء التي تعرضت للتخريب ، لبحث احتمال أن يكون التخـريب قد تم بفعل كائنات قادمة من كواكب أخرى ، أو من كائنات دقيقة تعيش فى جو الكوكب ، لم يتم اكتشافها بعد .

أخذ الشخص المسئول عن صيانة الانسان الآلى يشرح « لخالد » و « هادى » أنواع الانسان الالى التى تستخدم على سطح الكوكب وداخل مناجمه ، وفى معامل التكرير والتجهيز لمادة « سيريوم ١٧ » . ثم قادهما الى جانب من المكان حيث رصت مجموعة من نماذج الانسان الآلى التى تظهر عليها علامات التخريب . قال ان التخريب قد اقتصر على نماذج الانسان الآلى التى تقوم بعملية مسح التربة ، والبحث عن المواقع التى يحتمل تكاثر المعدن فيها ، وهم يطلقون عليه اسم « الانسان الآلى الكشاف » . أما تلك التى تعمل داخل المناجم أو فى معامل التكرير والتجهيز فقد سلمت أفرادها من أى أذى .

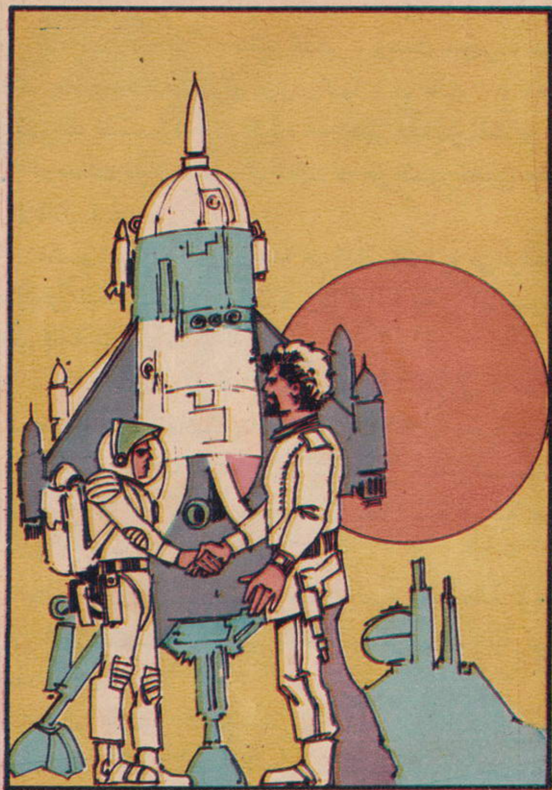
انهمك « خالد » و « هادى » فى فحص آثار التخريب ، وبعد فترة قال « هادى » « لخالد » من الواضح تماما أن التخريب خارجى ، تم نتيجة لارتطام الانسان الآلى بجسم

ثقيل ، فجميع الدوائر الالكترونية سليمة ، فيما عدا تلك التى تأثرت بفعل الارتطام » •

أما فى المعمل ، فقد غرق « جاسم » و « بلال » فى دراسة نماذج من المادة التى علقت بالانسان الآلى نتيجة للارتطام ، فجزم « بلال » بعد الدراسة أن المادة ليست عضوية ، وأن هذه الآثار ذات طبيعة صخرية ، لها نفس تركيب الصخور الموجودة على سطح الكوكب •

وكانت « سهيلة » مازالت تتجول داخل المركبة الحوامة الصغيرة مع مرافقتها ، متنقلة من موقع إلى موقع ، فى المنطقة التى حدثت بها عمليات الاعتداء على الانسان الآلى ، فلم تجد شيئا غير عادى • السطح منبسط مستو ليس فوقه سوى القضبان التى تنزلق عليها العربات التى تحمل الخام من المناجم إلى معامل التكرير •

وعندما مضت « سهيلة » بالمركبة مبتعدة قليلا ، شاهدت وراء منطقة صخرية مايشبه الأطلال ، فسألت مرافقها عن سر هذه الأطلال ••• فقال إنها أطلال المستعمرة القديمة التى حاول الانسان إقامتها على سطح الكوكب قبل الحرب العالمية الثالثة ••• وأنها لا تزيد عن أطلال وخرائب ، تنمو وسطها الأعشاب •



تناولت « سهيلة » المنظار المكبر ، وبذلت مجهودا حتى تستخدمه والقناع مازال فوق رأسها ، ثم قالت : « يبدو أن تلك المستعمرة كانت كبيرة .. يظهر هذا من أطلالها »

وصمتت قليلا تفكر ، ثم سألته « هل قمتم بفحص هذه الأطلال ؟ »

ابتسم الرجل وقال : « هذا هو أول ماقمنا به في المراحل الأولى لوصولنا إلى كوكب « زيتا » .. وقبل أن نشرع فى إقامة مستعمرتنا » .

وعندما رأى الرجل « سهيلة » مازالت تتطلع إلى الأطلال ضحك قائلا : « لاتشغلى نفسك بهذه الأطلال..فهى ليست أكثر من بقايا متهدمة لمحاولات بدائية فى البناء باستخدام صخور الكوكب ، وقد تحلل معظمها بفعل المياه القريبة ».

سألت « سهيلة » : أى مياه ؟

قال : « ربما كانت مياه جوفية قريبة.. ولعل هذه المياه هى التى دفعت أجدادنا إلى إقامة مستعمرتهم البدائية فى هذا المكان .. »

وعندما استدار الرجل بالمركبة عائدا إلى المستعمرة ، كانت « سهيلة » تتطلع بين الحين والآخر إلى تلك الأطلال .



"سهيلة" والأحجار..

عقد « خالد » اجتماعا لمجموعته ، تحدث فيه كل واحد منهم عن نتيجة بحثه ، ورأيه فى احتمالات مصدر التخريب. فلم يجد « خالد » فيما سمعه مايزيد عن المعلومات التى وصلته من رئيسه الأستاذ « بالى » على الأرض •

وطلب « خالد » من « هادى » أن يزود العقل الالكترونى أولا بأول ، بكل التفاصيل الدقيقة التى يصلون إليها ، حتى ولو بدت تافهة وغير هامة ، أو لم تظهر لها صلة مباشرة بالموضوع •

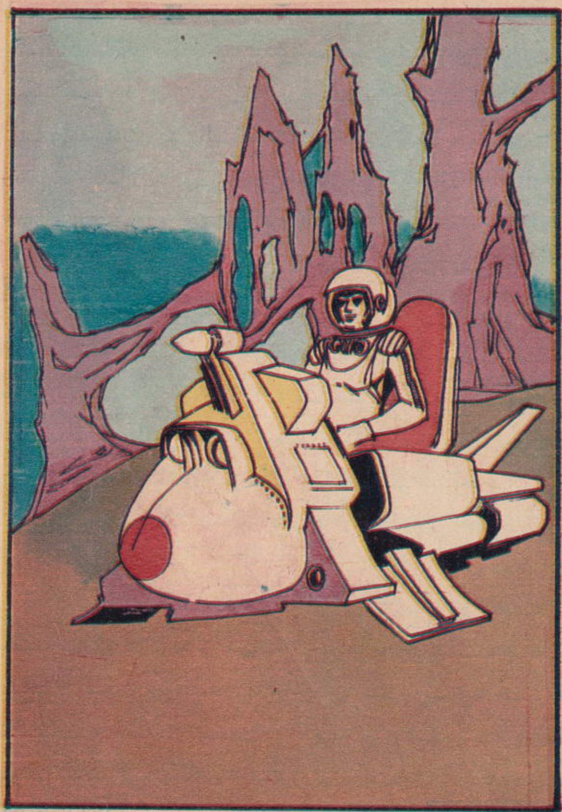
ثم طلب منهم مواصلة البحث ، ومراقبة حركة الانسان الآلى الذى يعمل فى مسح التربة والتنقيب عن المعدن ، هذه الفضيلة التى تعرضت للتخريب دون غيرها • وحدد لكل واحد منهم فترة المراقبة الموكلة إليه • وقال : « بهذه

الطريقة يمكننا أن نرصد حادثة تخريب فى وقت وقوعها أو بعد حدوثها بوقت قصير ، مما يساعدنا على كشف سر هذا اللغز الغريب » •

توالت الأيام ، مع الرقابة الدائمة ، والبحث المتواصل، دون الوصول إلى نتيجة • وكانت « سهيلة » فى وقت راحتها ، تدخل إلى المركبة الحوامة ، وتقودها إلى منطقة الأطلال التى كانت تحس بانجذاب نحوها ، دون أن تعرف لذلك سببا •

اكتشفت « سهيلة » أن الأطلال عبارة عن خليط من المبانى القديمة والحديثة نسبيا ، وإن كانت كلها تعتمد على صخور الكوكب •• ولم تستطع أن تصل إلى تفسير لهذا • وكانت « سهيلة » تختار لزياراتها الأيام الست النهارية ، حيث تضىء الشمس المكان بقوة • ففى الأيام الست الليلية ، لم يكن ضوء المرايا السابحة فوق المستعمرة يصل إلى هذه الخرائب بقوته الكاملة •

ومع تزايد اهتمام « سهيلة » بالمكان ، أصبحت تقوم بزياراتها بشكل منتظم فى النهار والليل ، تدور حول هذه الأطلال وتبحث بين الأعشاب المحيطة بها ، وتتأمل سطحها بحثا عن أى أثر خاص •



فى البداية : لم تخبر « خالد » ببحثها وسط الأطلال خشية أن يسخر منها ، فما الذى يمكن أن يوجد فى خرائب مهجورة منذ مئات السنين . لكن عندما اكتشفت ذات يوم أن آثارا حديثة على السطح تشبه اثار الأقدام ، تصاعد اهتمامها بالمكان ، وقررت أن تنقل إلى « خالد » كل ملاحظاتها عن هذه الخرائب .

كان « خالد » فى حالة نفسية غير طيبة ، فالبحث عن أسباب التخريب لم يتقدم خطوة واحدة منذ هبوطهم على الكوكب .. والغريب أن حوادث التخريب قد توقفت تماما منذ وصولهم إلى « زيتا » ، مما دعا « والتون » قائد المستعمرة إلى أن يقول « لخالد » ذات يوم ممازحا : على الأقل لقد ساعد وجودكم معنا على توقف حوادث التخريب .. ولا أستبعد أن يقترح الأستاذ بالى إقامتكم الدائمة بيننا ! » .

لذلك ، عندما نقلت « سهيلة » إلى « خالد » قصة بحثها بين الأطلال ، لم يستنكر جهدها ، بل طلب منها مواصلة البحث فى المكان ، وإخطاره بما يستجد من ملاحظات . وعندما تشجعت « سهيلة » وطلبت منه أن يرافقها يوما الى الأطلال ، اعتذر لها بانشغاله فى تحليل

النتائج التى يقدمها العقل الالكترونى ، حول ما تجمع من ملاحظات .

فى ذلك اليوم ، كان الوقت ليلا على الكوكب ، والمرايا العاكسة السابحة فى الفضاء تصوب ضوءها على المستعمرة ، ضوء أشبه بضوء القمر ، لكنه أقوى عدة مرات من ضوء القمر المكتمل .

انطلقت « سهيلة » بمركبتها الحوامة فى طريق مختصر نحو الأطلال ... وكلما ابتعدت عن المستعمرة ، كان ضوء المرايا العاكسة يخفت شيئا فشيئا . وعندما بلغت الأطلال ، كان الضوء أكثر خفوتا من ضوء القمر على أرضنا . أوقفت « سهيلة » مركبتها بالقرب من الأطلال ، وأحكمت وضع قناع الرأس حول رقبتها ، ثم تناولت مصباحا كشافا ، ومضت تتجول بين الأطلال ، يضاعف حماسها تأييد « خالد » لها فى هذا البحث .

كان هدفها من هذه الزيارة هو أن تأخذ معها إلى المعمل بعض الأحجار لدراستها ، ومعرفة تركيبها ، واستنتاج الأدوات التى استخدمت فى تجهيزها . جمعت مجموعة كبيرة من الأحجار المتباينة ، القديمة المتآكلة ، والتى تبدو أحدث منها نسبيا ، ثم جلست على صخرة منبسطة وراحت

تفحصها ، فوجدت حجرا متكررا لا حاجة بها إليه ، فقذفت به بعيدا ، وسمعت صوت ارتطامه ببقايا إحدى الحوائط .

وفجأة ، سمعت صفيرا ، وشاهدت حجراً ينطلق مارا بالقرب من القناع الذى ترتديه فوق رأسها ! ..

فزعت « سهيلة » ، وهبت ناهضة ، وهى تطلق صرخة قصيرة،وأخذت تتطلع حولها باحثة عن مصدر ذلك الحجر . وأثناء ذلك ، فوجئت بحجر صغير يندفع نحوها ، فاستدارت لتتجنبه ، وأسرعت تحتمى بأحد الأعمدة من هذه القذائف الحجرية المصوبة نحوها بمهارة .

كانت دهشتها أقوى من خوفها .. وكان فضولها أقوى من دهشتها ..

بحرص شديد ، أطلت برأسها من خلف العمود الذى تستتر به ، ثم تسللت من خلف العمود بخفة ، لتحتمى وراء حائط متهدم به ثغرة فى وسطه . وأخذت تتطلع من هذه الثغرة .. كان القناع يحول بينها وبين الرؤية الواضحة لما يجرى .. فكرت فى أن ترفع القناع من فوق رأسها ، وتحاول أن تتنفس هواء الكوكب مباشرة ، لكنها خشيت أن يؤدى هذا إلى أصابتها بما يمنعها عن مراقبة مايجرى ..

وتذكرت أنه قد بقيت عدة أيام على الموعد الذى حدده خبراء المستعمرة لرفع القناع خارج القبة •

عادت تبحلق فى الظلام السائد بين الأطلال ، فرأت مايشبه الأشباح السوداء تتحرك بخفة وسرعة •• تسلقت « سهيلة » جانبا من الحائط المتهدم ، فشاهدت فوق حائط آخر جانبا علويا من رأس كثيف الشعر •• كما لاحظت مايشبه بريق العينين فى ثغرة من حائط آخر ••

تناولت « سهيلة » مصباحها الكشاف ، وأضاءته ، ثم صوبته حول الخيالات التى كانت تراها فى الظلام ، فسمعت صوت حركات ، ولكنها لم تر شيئا •• وعندما اقتربت بحرص من المكان الذى سمعت الصوت يصدر منه ، وصوبت مصباحها ، لم تجد شيئا ••• لكنها لاحظت آثارا لاشك فيها لما يشبه الأقدام فوق التراب ••• آثارا حديثة متميزة •••

بقيت « سهيلة » فى مكانها لبعض الوقت ، تلتقط أنفاسها ، ثم حملت ماجمعته من أحجار ، واتجهت إلى المركبة الحوامة ، وقادتها فى طريق المستعمرة ••• وكانت طوال ذلك الوقت ، تتعجل الوصول إلى « خالد » ، حتى تحكى له تفاصيل اكتشافها المثير •

عندما وصلت « سهيلة » إلى المستعمرة ، وجدت فى انتظارها مجموعة من نساء المستعمرة ، استقبلنها بشىء من القلق ، ورحن يسألنها عن سر جولتها المتعددة على سطح الكوكب . لكن « سهيلة » لم تشأ أن تخبر إحداهن عن تجربتها ، وزعمت أنها كانت فى جولة تفتيشية عادية . ثم استأذنت منهن ، زاعمة أنها تريد أن تبدل ملابسها ،وانطلقت تبحث عن « خالد » . وعرفت أنه فى اجتماع مع قائد المستعمرة السيد « والتون » ، فجلست تنتظره خارج حجرة الاجتماع ، حتى خرج إليها .

لاحظ « خالد » اضطرابها ، فسألها قلقا عما بها ، فقالت له أن لديها أخبارا هامة تريد أن تسربها إليه وحده .

فسار « خالد » معها حتى وجدا مكانا خاليا ، وطلب منها أن تجلس ، ثم جلس فى مواجهتها قائلا بلهفة : « ماذا حدث ؟ » .

سردت « سهيلة » كل شىء عن زياراتها السابقة للاطلال، ثم زيارتها الأخيرة وما حدث خلالها . ظهرت الدهشة الشديدة على « خالد » .. ثم تردد قليلا وسألها إذا ماكانت قد رأت فعلا ماترويه ، أم أن الظلام وغرابة المكان جعلاها

ترى خيالات لا وجود لها . وعندما أصرت « سهيلة » بحماس على روايتها ، أطرق « خالد » مفكرا ، ثم طلب منها ألا تتحدث إلى أحد حول هذا الموضوع ، إلى أن يخطرها بذلك . وعندما سألته بحماس : « ألا ترغب فى أن تمضى معى إلى تلك الأطلال حتى ترى بنفسك ؟ .. »

قال « خالد » وهو منشغل فى تفكير عميق : « فيما بعد .. ليس الآن يا « سهيلة » » .

فى اليوم التالى ، انفرد « خالد » بالسيد « والتون » قائد المستعمرة ، ينقل إليه رواية « سهيلة » ، فغرق الرجل فى نوبة متواصلة من الضحك ، لا يستطيع أن يتمالك نفسه .. وعندما التقط أنفاسه آخر الأمر قال لخالد : « هذه ليست أكثر من خيالات وأوهام .. وأنت أدرى الناس بما يحدثه الانتقال من كوكب إلى آخر من اثار على إدراك الانسان » .

ثم عاد يضحك من جديد ، وهو يخبط كفه على فخذه قائلا « شعر أسود ! .. وعيون براقة !.. مخلوقات حية على هذا الكوكب ؟! مستحيل .. »

اختلى « خالد » بنفسه يفكر فى الأمر .. إنه يثق « بسهيلة » ، ويؤمن بشخصيتها المتوازنة ، كما أن

الانسان لايكون واهما عندما يتفادى حجرا مصوبا نحوه
لقد مضى وقت طويل منذ أن هبطوا على كوكب « زيتا »
وقد بحثوا كل الاحتمالات المعقولة حول مصدر التخريب،
فلم يصلوا إلى أى نتيجة .. ويبدو أنهم لن يجدوا الحل
إلا من خلال ذلك المستحيل الذى يتحدث عنه « والتون »

عندما التقى « بسهيلة » ثانية فى ذلك اليوم ، عادت تلح عليه أن يمضيا معا الى الأطلال ، لكنه طلب منها أن تنتظر عدة أيام حتى نشرق شمس ذلك الكوكب ، وحتى تنتهى مرحلة وضع قناع الرأس ، حتى تسهل عليهما الرؤية ، ويصعب على تلك المخلوقات أن تصيبهما بأذى .

فى اليوم التالى ، التقى « خالد » بمجموعته لقاء خاصا، فقد كان يشعر بحيرتهم ويأسهم من الوصول إلى حل . كان « جاسم » أكثرهم انفعالا ، فقال فى بداية اللقاء : « لا اعتقد أن أمامنا ما نفعله هنا .. خاصة بعد توقف حوادث التخريب .. ويبدو أن ذلك التخريب ــ أيا كان مصدره ــ قد توقف ، وربما إلى الأبد » .

وقال « بلال » : « أنا لست متبرما باقامتى هنا .. لكنى أشعر أنهم لم يعودوا بحاجة إلينا على هذا الكوكب .. »

ومرت فترة صمت طويلة قبل أن يقول « هادى »

أرى أنه ليس بامكاننا أن نصل إلى شيء جديد » .

تطلع الجميع إلى « خالد » ، ينتظرون رأيه فيما قيل .
فرفع رأسه قائلا : « أنتم محقون فى قولكم ... لقد استنفذنا فى بحثنا كل الاحتمالات المعقولة .. وبقى احتمال واحد غير معقول ... سأصل فيه إلى قرار أخير مع « سهيلة » بعد بضعة أيام .. »

ظهرت الدهشة الشديدة على « جاسم » و « هادى » و « بلال » ، وراحوا ينقلون بصرهم بين « خالد » و « سهيلة » .. فابتسمت لهم « سهيلة » ابتسامة عريضة وهى تقول : « كنت أود أن أشبع فضولكم .. لكنى سأنتظر ــ بناء على تعليمات أستاذنا « خالد » ــ حتى تمضى هذه الأيام القليلة القادمة ، ثم أشرح لكم ذلك الفرض المستحيل الذى شغلنى طوال الأيام الماضية .. »





كـــان الطقس بديعا فى بداية النهار الطويل لـــكوكب « زيتا » ، وقد جلست « سهيلة » إلى جوار « خالد » داخل المركبة الحوامة التى مضت متهاوية نحو الأطلال القديمة • ملأ « خالد » وصدره بالهواء قائلا : « أحب صباح هذا الكوكب ، بهوائه المنعش » •

فقالت « سهيلة » ، وهى تهز رأسها ، فيتموج شـــعرها الطويل : « وأكثر مايسعدنى أننا تعودنا على هواء كوكب « زيتا » ، ولم تعد بنا حاجة الى قناع الرأس الذى كان يكتم أنفاسى •• »

كانا يتبادلان ذلك الحديث الهادىء ، فى محاولة لتغطية انفعالهما بالأحداث المرتقبة • وكان « خالد » يحمل فى حزام ردائه مسدسا يطلق أشعة الليزر المميتة ، لمواجهة أى اعتداء

يمكن أن يجرى عليهما . كما كان يحمل فوق صدره جهازا أشبه بآلة التصوير ، يصدر نوعا من الذبذبات القوية التى تجمد حركة أى كائن حى لفترة قصيرة ، لتجنب ضرره دون القضاء عليه .

أوقف «خالد» المركبة بعيدا عن الأطلال،قائلا «لسهيلة»: « أفضل أن نمضى بهدوء على الأقدام » .

مضى « خالد » .. متجها إلى الأطلال بحرص ، ومن خلفه « سهيلة » . أشارت له « سهيلة » ، وهى تقول هامسة فى أذنه : « هنا .. هنا جرى ماحكيت لك عنه » .

وعندما اقتربا أشارت إلى مكان بين الحوائط المتهدمة وقالت : « وهنا .. كانت تتحرك تلك المخلوقات .. »

مضى « خالد » يستكشف المكان بحرص ، متنقلا من جانب إلى جانب ، باحثا وراء كل حائط ، متطلعا أسفل الجدران المتهدمة ، لكنه لم يعثر على شىء . وعندما أصابه التعب ، جلس يستريح على حجر كبير ، وتطلع إلى«سهيلة» التى كانت تقف فى مواجهته ، فرأى فى عينيها حزن عميق وقبل أن يتحدث إليها قالت له: « أعرف ماتفكر فيه .. لقد بدأت تشك فى أن كل ماحكيت لك عنه كانمجرد هلوسة وخيالات .. أعرف أنك محق فى شكك .. لكن فى هذا

ظلم لى ، لا أعتقد أنك ترضى به » .

أشار إليها « خالد » أن تجلس إلى جواره ، فجلست وهى تقول بصوت متهدج : « لا يمكن أن تكون الحجارة التى مرقت بجوار رأسى مجرد وهم .. »

ثم أجهشت بالبكاء . ظهر التأثر على « خالد » ، وراح يربت على كتفها مواسيا وهو يقول : « لا تظلمينى أوتظلمى نفسك يا « سهيلة » .. أنت تعلمين مدى إعجابى بك ، وثقتى فيك وفى قدراتك .. لكن لابد من العثور على أثر لهذه المخلوقات قبل أن ننسب إليها ماجرى من عمليات التخريب ..

وفجأة .. سمعا صوتا يقول بانجليزية ذات لكنة غريبة « صباح الخير .. »

انتفض « خالد » واقفا من وقع المفاجأة ، يتطلع من حوله دون أن يرى أحد ، وبطريقة آلية وجد نفسه يردد بالانجليزية « صباح الخير .. »

ومن خلف أحد الأعمدة ، خرج آدمى عجوز أشيب الشعر ، يكاد يغطى شعر رأسه نصف جسده العلوى ، له لحية طويلة وشارب مرسل ، يلف حول وسطه خرقة مهلهلة من القماش العتيق .

قال الآدمى وقد ارتسمت ابتسامة عريضة على شفتيه : « أتتم إذن بشر من كوكب الأرض ! »

أجاب خالد : « نعم .. وأنت من أين ؟ »

قال الرجل : « آدمى من الأرض .. وإن كنت قد ولدت أنا وأجدادى على هذا الكوكب .. »

تمالكت « سهيلة » نفسها ، فنهضت تتنازعها مشاعر الدهشة والفرح ، وقالت : « كيف ؟ ! » ..

فقال الرجل مبتسما : « لا تندهشى .. هذه قصة طويلة سأقصها عليكما كاملة .. ولكن تفضلا معى أولا إلى بيتنا الصغير تحت السطح .. »

تقدم « خالد » إلى الأمام ، ثم اكتشف أن « سهيلة » مازالت واقفة فى مكانها . سأل الآدمى « هل هى زوجتك؟»

فقال خالد مرتبكا : « لا .. إنها زميلتى » .

فعاد الآدمى يسأل : « ولماذا هى خائفة ؟ » .

أجاب « خالد » ضاحكا : « إنكم ضربتموها بالحجارة عندما زارتكم فى المرة الأخيرة » .

فقال الآدمى مستنكرا : « الذى قدم خلال الليل الفائت كان مخلوقا من مخلوقات الكواكب الغريبة التى نحاربها .. له رأس صناعى .. لا أظن أن أحدا من رفاقى

يرى آدميا مثله ثم يقذفه بالحجارة » .

ثم أخذ الآدمى يشرح لهم بلهجته الانجليزية الخاصة ماحدث . وكيف أنهم مسالمون ، لا يسعون إلا إلى الدفاع عن النفس ، ضد مخلوقات الكوكب البعيد التى هبطت على « زيتا » ، وبدأت تسعى قريبا من بيتهم ، ووسط الأطلال التى يحتمون بها .

قال « خالد » : لقد كانت ترتدى غطاء رأس يساعدها على التنفس المريح فوق الكوكب .. وقد خلعناه ، جميعا بعد أن تعودنا على التنفس هنا .. »

أظهر الرجل الأسف الشديد ، وقال : « نحن فى غاية الخجل ياسيدتى .. إننا هنا نحلم جيلا بعد جيل برؤية آدمى من الأرض ، وعندما يصل إلى مدينتنا نقذفه بالحجارة .

ثم قال متذكرا : « ولكنهم قالوا لى أن الكائن هو الذى بدأ بالقاء الأحجار » .

ضحكت « سهيلة » قائلة : « مهلا .. لم أكن أدرى بوجود أحد حولى ،فقذفت حجرا فى الهواء لأتخلص منه .. »

قال الرجل وهو يهز رأسه آسفا : « كنا نعيش فى سلام .. وقد اختار أجدادنا هذه الأطلال القديمة لاقامتهم عندما

هبطوا إلى الكوكب لأول مرة .. ومنذ أكثر من عشر سنوات هبطت علينا مخلوقات معدنية غريبة من كوكب لا نعرفه ، فجهزنا لأنفسنا بيتا كبيرا تحت الأرض ، نعيش فيه بعيدا عنها ، ولا نخرج إلا فى ليل الكوكب نجمع طعامنا من الأعشاب .. وعندما وجدنا بعض أفرادها يقتربون من مكاننا يوما بعد يوم ، صرنا نقذفهم بالحجارة ، حتى يبتعدوا .. وقد فوجئنا ببعض منهم عند مدخل بيتنا ، فهجمنا عليهم ، وقيدناهم بحبال الأعشاب ، واحتفظنا بهم عندنا ، حتى لا يعودوا إلى عشيرتهم ، ويبلغون بوجودنا .. »

قال « خالد » : هذه ليست مخلوقات ياسيدى ... إنه الانسان الآلى الذى نصنعه على الأرض ، وتنقله إلى الكواكب حتى يقوم بالمهام الشاقة ، مثل استكشاف الكواكب ، واستخراج المعادن التى نحتاجها من جوف الكوكب » .

ظهر الاندهاش الشديد على الرجل وسأل : « أتعنى أنها قادمة من كوكب الأرض ؟! » .

هز « خالد » رأسه مؤمنا .

فسأل الرجل آسفا : « ولماذا لم تتحدث معنا ؟ » .

أجاب « خالد » : انها لاتتحدث .. إنها تعمل فقط

بتوجيه من البشر .. »

تقدم الرجل قائلا : « تفضلا .. سأريكما الطـريق إلى بيتنا .. ؟

فسأله « خالد » ، والفضول يستولى عليه : « ولكنك لم تقل لنا كيف وصلتم أو وصل أجدادكم إلى هذا الكوكب.»

ربت الرجل على ظهر « خالد » فى مودة وهو يقول : « سأحكى لك كل شىء .. ولكن بعد التعرف على عشيرتى »

رفع الرجل حجرا كبيرا من فوق الأرض فى يسر وسهولة رغم كبر سنه ، وظهر من تحته سرداب واسع به درج منحوت وهبط هو أولا ومن خلفه «سهيلة» ثم « خالد » .. ووصلا عند نهاية الدرج إلى قاعة فسيحة منتظمة ، يبدو أنها كانت فى الأزمان القديمة جانبا سفليا من الأطلال التى تبـدو مهدمه فوق سطح الأرض . كان الضوء يصل إلى القاعة بشكل غير مباشر من خلال ثغرات فى الصخور . وعندما اعتادت عين « خالد » ظلمة المكان ، أبصر فى نهاية القاعة ، وداخل الحجرات الفرعية المتصلة بهـا عشرات البشر من الرجال والنساء والأطفال ، وكان الأطفال أقرب الجميع إلى أطفال البشر ، فلم يكن لهم ذلك الشعر الطويل الذى للكبار .

وقف الرجل وسط القاعة وإلى جانبيـه « خالد » و « سهيلة » ، وقال بصوت يعكس انفعاله الشـديد :



« يا اخواتى واخونى .. بعد خمسة أجيال من الحياة على هذا الكوكب ، نلتقى اليوم باثنين من أبناء جنسنا الذى ينتسب إليه أجدادنا الأوائل » .

تعالت صيحات الفرح ، واندفعت طفلة صغيرة نحو « سهيلة » مادة ذراعيها ، فحملتها وقد غلب عليها التأثر .

وبعد أن هدأت الأصوات ، قال الرجل « لخالد » : تعال معى إلى حجرتى .. فلا بد أنك مشتاق لمعرفة سر وجودنا على هذا الكوكب .. »

وعندما أراد « خالد » أن ينبه « سهيلة » لكى تمضى معهما ، قال الرجل : « دعها .. سيجد الجميع سعادة كبرى فى الحديث إليها » ..

تقدم الرجل إلى حجرة صغيرة قرب نهاية القاعة ، سويت فيها أرائك ومقاعد من الصخر ، فجلس «خالد» على إحدى هذه المقاعد ، وأشار الرجل إلى حفرة مستطيلة فى الجدار الصخرى للحجرة ، بها خمسة كتب قديمة مهترئة ، وقال « هذه هى مكتبتنا التى ورثناها عن أجدادنا الأوائل الذين قدموا من الأرض .. وهى الشىء الوحيد الذى يربطنا

بها ، جيلا بعد جيل •• »

لم يستطع « خالد » أن يصبر أكثر من ذلك ، فسأل : « ولكن •• كيف وصل أجدادكم إلى هذا الكوكب ••ولماذا بقوا فوقه ، ولم يعودوا إلى الأرض » •

قال الرجل « هذه قصة طويلة محزنة •• لابد أن أحكيها من بدايتها كما سمعتها من أبى ، وكما سمعها أبى من جدى ••• إنها قصة كفاح من أجل الحياة والتشبث بها ••• »





نهاية اللغز..

أخذ الرجل نفسا طويلا ، ثم قال : « عندما اشتعلت الحرب العالمية الثالثة ، واستخدمت فيها أعتى الأسلحة النوويه المدمرة ، كان أجدادنا الأوائل داخل سفينة فضاء أطلقتها استراليا لاستكشاف الفضاء خارج المجموعة الشمسية .. وأثناء رحلتهم ، كانت تصلهم أنباء الحرب المشتعلة على الأرض ، وكان آخر ماوصلهم يفيد أن الغلاف الجوى للأرض قد تلوث بالاشعاع الذرى القاتل . عندئذ : أدركوا خطورة العودة إلى الأرض ، وقرروا الالتجاء إلى أقرب كوكب تشبه ظروف حياته ، الظروف التى اعتادوا عليها فوق الأرض .. ومن هنا كان اختيارهم لكوكب «زيتا» ..

وعندما اقتربوا من « زيتا » حدث خلل فى أجهزة السفينة واضطروا إلى الهبوط إلى الكوكب بالمظلات هبوطا

اضطرازيا ، بعد أن أسقطوا بعض المعدات والمؤن بالمظلات، وخلال هذا الهبوط لقى العديد مصرعهم ،٠ولم ينج من طاقم سفينة الفضاء سوى سبعة أشخاص ، ثلاثة رجال وأربع نساء .. وكان هؤلاء هم النواة الأولى لمجتمعنا » .

توقف الرجل عن الحديث يلتقط أنفاسه ، فسأله خالد: « وكيف استطاعوا العيش على هذا الكوكب ؟ .. ومن أين حصلوا على طعامهم وشرابهم ؟ » .

قال الرجل : « لقد فعلوا نفس مانفعله اليوم .. اعتمدوا على النباتات التى تنمو على أرض هذا الكوكب ، وعلى بعض الدرنات الشبيهة بالبطاطس والتى تحفر فى الأرض لنعثر عليها .. أما المياه فمتوفرة فيما يتجمع من مياه الأمطار وفى الأنهار الجوفية التى تنساب بين الصخور » .

سأل خالد : « ألم يحاول أجدادكم الاتصال بالأرض؟.. »

قال الرجل وهو يشير إلى كومة فى ركن الحجرة عليها غطاء قماشى مهلهل : « حاولوا استخدام جهاز الاتصال اللاسلكى الذى أسقطوه بالمظلة ، ولكنه أصيب بعطب شديد أفسد عمله ... وبقى لنا قماش المظلات نستر به أجسامنا جيل بعد جيل » .

أقبلت « سهيلة » نحو « خالد » ، وقد غلبها التأثر

الشديد ، فقد تبادلت الحديث مع النساء والأطفال ، وأشفقت عليهم من الحياة الشاقة التى يحيونها ..

فقال الرجل . « طبعا نحن نعيش فى ظروف قاسية .. لكن لم يكن لدينا حل أفضل .. المعلومات التى وصلتنا من الأجداد ، كانت تقول أن كوكب الأرض قد غمره الاشعاع الذرى القاتل، وأن البشر قد فنوا نتيجة للحرب» .

قال « خالد » : أعتقد أن هذه المعاناة قد آن لها أن تنتهى .. وسأدير نقلكم جميعا إلى الأرض فى سفينة خاصة » .

ظهرت الفرحة الشديدة على وجه الرجل ، ودمعت عيناه من فرط التأثر ، وقال بصوت مرتعش : « لا أكاد أصدق هذا .. لا أتصور أن سلالتنا تعود إلى الكوكب الأم بعد غيبة أربعة قرون ونصف .. لو سمحتما لى ، سأنصرف فورا ، لأنقل إلى أهلى هذا الخبر السعيد » ..!!

انصرف الرجل مهرولا ، فتطلع « خالد » إلى « سهيلة » ، ليجد الدموع تنساب من عينيها على خديها ، لا تملك أن تضبط عواطفها ؛ فربت « خالد » على كتفها بحنان ، وهو يقول : « سيبقى لك يا «سهيلة» دائما فضل اكتشاف هذه السلالة ، وإنقاذها من حياة المعاناة التى تعيشها .. كما سيعود إليك أيضا فضل نجاح مهمتنا ، وإنقاذ الانسان الآلى

من التخريب الذى تعرض له ‥ »

فتمالكت « سهيلة » مشاعرها ، وقالت بصوت خافت .

« بل الفضل كل الفضل لك أنت ‥ فلولا ثقتك بى ، ومساعدتك لى على مواصلة البحث هنا ، لما توصلنا إلى شىء من هذا كله ، ولعدنا إلى الأرض دون أن تنجح مهمتنا » .

وقبل أن يتكلم « خالد » ، دخل الرجل متهللا ، ويقول: « خبر سعيد آخر ‥ لقد وضعت زوجة ابنى الآن مولودة أنثى ‥ والنساء يردن أن يطلقن عليها اسم الآنسة ‥ التى أنقذت بشجاعتها سلالتنا ‥ »

بلغ تأثر «سهيلة» مداه ، فقال « خالد » اسمها «سهيلة» ‥ وإطلاق اسمها على المولودة الجديدة يسعدها جدا .

أما « سهيلة » ، فقد اندفعت خارجة لترى المولودة التى ستحمل اسمها .

قال الرجل : « لا تتصور ياسيدى مدى الفرحة التى عمت عشيرتى بالأخبار التى نقلتها إليهم ‥ وهم يتساءلون عن الوقت الذى سيتحقق فيه حلم عودتهم إلى الأرض » .

ثم توقف عن الكلام ، واستطرد يقول بصوت مرتعش : « وإن كنت لا أدرى إذا ماكانت حياتى ستمتد إلى ما بعد

سنوات الرحلة الطويلة .. لقد عرفنا من أجدادنا أن الرحلة إلى الأرض تستغرق عشرات السنين » .

فربت « خالد » على ذراع الرجل مطمئنا وهو يقول : « هذه أخبار قديمة ياسيدى ، فالرحلة تستغرق حوالى عشرين شهر فقط .. ولن ننتظر سفينة فضاء تأتى من الأرض لتنقلكم ، بل سنطلب أقرب سفينة فضاء من كوكب « زيتا » لنختصر الزمن .. واليوم سأقوم باتصالاتى فى هذا الشأن ، وأخبركم بموعد السفر .. »

ظهرت الفرحة على وجه الرجل وهو يقول : « هذا أجمل خبر سمعته فى حياتى ! » .

وفى هذه الأثناء كانت « سهيلة » تندفع نحوهما متهللة وهى تقول : « وأنا أيضا أشعر أننى سعيدة جدا اليوم » ..

قال « خالد » : وإلى أن يتم نقلكم إلى الأرض ، لا أعتقد أنه من المناسب أن تبقوا فى مكانكم هذا .. لابد من انتقالكم إلى المستعمرة حيث تجدون الملبس المناسب والطعام المتوفر .. وسيكون هذا بالطبع بعد الاتفاق مع قائد المستعمرة السير « والتون » .. واقترح الآن أن تمضى معنا بالمركبة إلى هناك ، حتى ننقل اليه خبر عثورنا عليكم ، وتتفق معه على كافة التدبيرات » .

عندما دخل « خالد » بالمركبة الحوامة إلى القبة ، ومضى إلى قيادة المستعمرة ، يجلس الرجل إلى جواره ، بشكله الغريب ، وشعره الأشيب الطويل ، جمد سكان المستعمرة فى أماكنهم وقد فغروا أفواههم من فرط الدهشة .

وقد آثرت « سهيلة » أن تهبط قريبا من محل إقامة زملائها ، لتنقل إليهم الخبر ، بينما مضى « خالد » بالرجل إلى مقر السيد « والتون » . وقبل أن تصل « سهيلة » إلى زملائها ، التف حولها أهل المستعمرة ، وانهالت عليها الأسئلة من كل جانب ، فكانت تنقل إليهم فى كلمات عاجلة وقائع الاكتشاف الذى تم بين الأطلال ..

فى اليوم التالى ، قام رجال السيد « والتون » بتدبير أمكنة لاقامة أهل الأطلال جميعا ، وانشغلوا بالبحث عن الملابس المناسبة لهم ، وبنوع الطعام الذى يمكن أن يناسبهم وتطوعت بعض نساء المستعمرة بتجميل النساء من أهل الاطلال ، بينما تولى بعض الرجال حلاقة شعور وذقون أبناء القبيلة المهجورة ..

وعندما حلت ساعة انطلاق مركبة الفضاء إلى الأرض .. وقف « خالد » وطاقمه عند قمة السلم قريبا من باب المركبة يلوحون لجمهور أكبر بكثير من الجمهور الذى استقبلهم

عند وصولهم . وقد حرص « والتون » على أن تضم جموع المودعين ، مجموعة من الانسان الآلى الذى يعمل فى مسح التربة ، لكى يلوح بيده مودعا ، كرمز لعرفانه تجميل المجموعة البشرية القادمة من الأرض ، والتى ضمنت له سلامة العمل فوق الكوكب .

بعد أن انطلقت مركبة الفضاء ، وقبل أن تبدأ ترتيبات البيات الشتوى جلس « خالد » مع أفراد مجموعته ، يشكرهم على جهدهم فى هذه الرحلة ، ويسألهم عن مشروعاتهم فى الحياة بعد أن انتهت فترة تدريبهم بهذه المهمة التى قاموا بها .

قال « جاسم » منفعلا : « أرجو أن يكون نصيبى العمل فى المقر الرئيسى ، حتى تتاح لى فرصة السفر إلى الكواكب البعيدة، واستكمال دراستى حول مخلوقات تلك الكواكب» .

وعلق « هادى » قائلا : « وأنا أيضا أتمنى أن يتم قبولى فى المركز الرئيسى ، ولكن هدفى فى أن أستثمر دراستى فى تحسين عمل سفن الفضاء من الناحية الالكترونية » .

أما « بلال » فقد قال متحمسا : « أنا أحلم بشىء آخر .. أحلم بأن أعود إلى السودان لأساهم فى إنشاء مركز تدريب

ناجح هناك ، مهتديا بما تعلمته من استاذنا « خالد » .

نظر « خالد » إلى « سهيلة » ليسمع شيئا عن مشروعاتها للمستقبل ، لكنها لم تتكلم .. وعندما انصرف الجميع استعدادا لمرحلة البيات الشتوى ، بقيت « سهيلة » فى مكانها ، فنظر إليها « خالد » مبتسما وهو يسأل : « وأنت يا « سهيلة » .. لم أسمع شيئا عن رغبتك عند انتهاء مهمتك فى مركز التدريب .. فماهى مشروعاتك للمستقبل؟»

خفضت « سهيلة » بصرها خجلا وهى تقول : « رغبتى أن أبقى معك أساعدك فى تدريب الدفعات الجديدة » .

ظهرت الفرحة الغامرة على وجه « خالد » ، ومد يده يمسك يد « سهيلة » وهو يقول وقد غلبه الانفعال « كانت هذه رغبتى ، ولكنى لم أفصح عنها حتى أعرف موقفك ..»

وصمت قليلا مترددا ، ثم قال هامسا : « ولو أننى أتمنى أن يتجاوز ارتباطنا حدود العمل المشترك .. » فرفعت « سهيلة » رأسها ، والتقت العيون فى نظرات كلها حب وحنان ..

وانطلقت مركبة الفضاء ، تشق طريقها إلى الأرض .

العدد القادم

كتب الهلال للأولاد والبنات

تقدم

نوادر الحيوانات

أحلى الحكايات مع الدبه ، والثعلب ، والقرد

ومع كل حكاية مثل مشهور



أسعد أوقاتك تقضيها مع المتعة والإبتسامة

كتبتها لك ماما جميلة

رسمها بهجت

الثمن ٢٥ قرشًا

١٠ ديسمبر ١٩٨٣

رئيسة التحرير : جميلة كامل

صدر من هذه السلسلة :

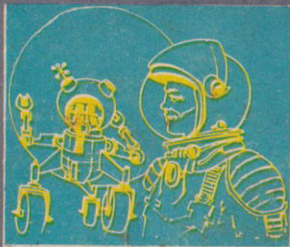
اسعار البيع للجمهور فئة ٢٥٠ مليما للقارىء فى مصر

فى البلاد العربية

سوريا ٥٠٠ ق . س	السودان ٦٠٠ مليم
لبنان ٥ ق.ل	تونس ٦٥٠ مليما
الأردن ٢٥ فلسا	المغرب ٨٠٠ فرنك
الكويت ٤٠٠ فلس	الخليج ٤٥٠ فلسا
العراق ٧٠٠ فلس	غزة والضفة ١٢٠ ليرة
السعودية ٥ ريالات	اليمن الشمالية ٥ بنى

رقم الايداع : ٤٩٦٥ / ٨٣

لغز الإنسان الآلى



مغامرة من مغامرات الخيال العلمى ، تدور احداثها عام ٢٣١٥ ميلادية على كوكب (زيتا) ((١)) ريتيكولى فقد تعرض الانسان الالى للاصابه واتصل علماء الكوكب بالمركز الرئيسى للسيطرة على الفضاء الذى اتصل بدوره بمركز تدريب رواد الفضاء العربى ، والذى يمثله العالم المصرى خالد . وبدا خالد فى تشكيل مجموعه السفر . ان الرحلة تستغرق ٢٠ شهرا بين الارض والكوكب فهل يوفق خالد والمجموعة فى الوصول للكوكب ومن الذى يقوم بتخريب الانسان الالى على كوكب ((زيتا)) ؟!

هل يتعرض للاعتداء الخارجى ام ان التخريب من الكوكب نفسه ؟! كل هذه الاسئله وغيرها من احداث مثيره وشيقة تقراها داخل العدد .

الثمن ٢٥ قرشًا

AUTHOR-> M.RAAFAT
DATE-> 9-2-2015
TYPE-> ARABIC - COMICS
Made By :
M.RAAFAT & RABAB

ARAB COMICS

مرحباً بكم فى ....

عرب كوميكس

اول و اكبر موقع عربى متخصص فى فن القصة المصورة

WWW.arabcomics.net

©1993 W. VANCE

هذا العمل هو لعشاق الكوميكس . و هو لغير اهداف ربحية و لتوفير المتعة الادبية فقط . . رجاء حذف الملف بعد قراءته و شراء النسخة الاصلية المرخصة عند نزولها الاسواق لدعم استمراريتها . .

****

This is a Fan Base Production . not For Sale or Ebay ..

Please Delete the File after Reading and Buy the Original Release When it Hits the Market to Suport its Continuity ..

BLUE BIRD

BLUE BIRD 2113

Scan By : M.Raafat & Rabab